



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

محاضرات في التنشئة الاجتماعية

موجهة لطلبة السنة الثانية تخصص: علم الاجتماع

إعداد الأستاذ:

عبد الفتاح بودرمين

السنة الجامعية: 2025/2024

توصيف المقرر

علم الاجتماع	عنوان الليسانس
التنشئة الاجتماعية	اسم المادة
05	الرصيد
02	المعامل
الثالث	السداسي
45 ساعة	الحجم الساعي خلال السداسي
1سا و30د (محاضرة)، 1سا و30د (أعمال موجهة) .	الحجم الساعي الأسبوعي
مراقبة مستمرة (40 %) + امتحان (60 %)	طريقة التقييم

أهداف التعليم

يهدف هذا المقرر الى تزويد الطالب بمختلف المعارف في مقياس التنشئة الاجتماعية من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- 1- ماهية التنشئة الاجتماعية .
- 2- التعرف على أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية
- 3- التعرف على أهم نظريات التنشئة الاجتماعية .

المعارف المسبقة المطلوبة

يفترض أن يكون الطالب ملما بالمعارف التالية:

- 1- القدرة على فهم فعل التنشئة الاجتماعية
- 2- التعمق في فهم النظريات في مجال التنشئة الاجتماعية ، وكيفية اسقاطها لفهم وتفسير واقع المجتمع الجزائري .

فهرس المحتويات	
05	مقدمة
6	المحاضرة الأولى : التنشئة الاجتماعية – الماهية والمفهوم-
6	1- ماهية التنشئة الاجتماعية
10	2- أهمية التنشئة الاجتماعية وشروطها
18	3- أهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها
28	4- مراحل التنشئة الاجتماعية
33	5- أساليب التنشئة الاجتماعية
36	6- التنشئة الاجتماعية بين البعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي
39	المحاضرة الثانية : مؤسسات التنشئة الاجتماعية
39	1- مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية
53	2- مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية
55	المحاضرة الثالثة : المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية
56	البنائية الوظيفية
61	التبادل الاجتماعي
73	المحاضرة الرابعة : المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية
73	التفاعلية الرمزية
82	الأدوار الاجتماعية
89	المحاضرة الخامسة : المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية
90	الضبط الاجتماعي
108	التمثيل الاجتماعي
114	التعلم الاجتماعي

124	المحاضرة السادسة : المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية
124	التحليل النفسي
124	كولي عن الذات الزجاجة
124	ميد عن الأنا
132	المحاضرة السابعة : التنشئة الاجتماعية، التكنولوجيا الحديثة، التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية –
132	1- التنشئة الاجتماعية والتكنولوجيا الحديثة
135	2- التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي
136	3- التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية .
139	خاتمة
140	قائمة المراجع

مقدمة:

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يكتسب الفرد المعارف والقيم والعادات والتقاليد التي تساعده على الاندماج في المجتمع والتفاعل مع أفرادهِ. تبدأ هذه العملية منذ الولادة، وتلعب الأسرة الدور الأول فيها، ثم تليها المدرسة ووسائل الإعلام والجماعات الأخرى. تهدف التنشئة إلى تكوين شخصية الفرد وضبط سلوكه ليتماشى مع القواعد الاجتماعية.

نحاول في هذه المطبوعة أن نعطي طالب السنة الثانية علم الاجتماع لمحة ولو موجزة – نظرا لغنى وغزارة – مقياس التنشئة الاجتماعية بالأفكار والمقاربات عن مضمون التنشئة الاجتماعية ، أهميتها ، خصائصها ، إشكالاتها ، وشروطها ، وكذا وظائفها ، دون ن غفل التيارات الفكرية والمقاربات التي عنت بالتنشئة ، كالمقاربة الوظيفية ، الصراعية ، نظرية التعلم الاجتماعي ، الضبط الاجتماعي ،

متمنين من العلي القدير أن نكون قد ألمنا بمضمون هذا المقياس الأساسي في تخصص علم

الاجتماع..

المحاضرة الأولى

التنشئة الاجتماعية – الماهية والمفهوم

1- ماهية التنشئة الاجتماعية :

1-1 تعاريف التنشئة الاجتماعية :

1-1-1 التعريف اللغوي : "إن التنشئة الاجتماعية هي في الفرنسية وفي الإنجليزية Socialisation ، وقد أمكن العلماء من تحديد مصطلح عربي مقابل لها والمتمثل في مصطلح " الجتمعة" ، ولكنه قليل الاستعمال والتداول ، فكلمة " تنشئة " تعني " أقام" ، ونشأ الطفل معناها " شب" وقرب من الإدراك ، ويقال نشأ في بني فلان أي " ربي فهم وشب " ، والتنشئة الاجتماعية لفظ غير معتمد في قواميس اللغة العربية ومعاجمها ، ولم ترد مجتمعة ، حيث يمكن أن نجد لفظ نشأ وتنشئة وهي معاني تتضمن النمو والحياة وممارسة بعض الحركات والعمليات التربوية التي تعمل في مجموعها على الصغير لينمو ويكبر وبارتباطها بلفظ " اجتماعية " يصبح مدلولها مقترنا بنمو الفرد في حالته الاجتماعية ، وبهذا يمكننا استخلاص أن لفظ " التنشئة الاجتماعية " من الألفاظ المستحدثة في ميدان العلوم الاجتماعية"¹

2-1-1 التعريف الاصطلاحي للتنشئة الاجتماعية : لقد اتخذ مفهوم التنشئة الاجتماعية مصطلحات وأبعاد متعددة ومتنوعة بسبب تنوع واختلاف العلوم ، لهذا يعرفها الفلاسفة كل حسب تخصصه ، وأطلقت عليها تسميات مختلفة كالتعلم الاجتماعي والاندماج الاجتماعي والتطبيع الاجتماعي ، ولا تخرج هذه التسميات في نظر علماء الاجتماع عن كونها " عمليات " والتي يتم من خلالها إعداد الفرد ليأخذ مكانة في الجماعة التي ولد فيها .

¹ - صالح محمد علي ، " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية " ، دار المسنين ، الأردن ، 1999 ، ص182.

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل يتم عن طريقها تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها، وهي العملية التي القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح، "فالتنشئة هي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه معتمداً بتعليمه نماذج السلوكيات المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه"¹

3-1-1 تعريف علماء الاجتماع :

يعرفها "تالكوت بارسونز" التنشئة الاجتماعية بأنها عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل الراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لانهاية لها.

ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"²

"وتعرف "مارغريت ميد": التنشئة الاجتماعية بأنها العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين"

يرى "والاس أن التنشئة الاجتماعية هي همزة الوصل بين الثقافة والشخصية"

¹ عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي"، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2011 ، ص27.

² - صالح محمد أبوجادو "سيكولوجية التنشئة الاجتماعية" دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1، الأردن، ص-ص(15-16)

أما ستيوباب فيعرفها بأنها العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو "

ويعرفها "فليب ماير:" بأنها عملية تعلم قائمة على تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة خاصة مايتعلق بالسلوك الاجتماعي لدى الإنسان "

كما يرى حامد عمار مصطفى: " أن التنشئة الاجتماعية هي عملية نقل للقوى الحضارية الخارجية الموضوعية للفرد لتصبح قوى فردية يتبناها في ذاته وفي سلوكه الخارجي "

في حين عرفها السيد عثمان : " بأنها عملية تعلم قائمة على تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة خاصة فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي للإنسان، وبذلك هي عملية تفاعل تتم عن طريق تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها ¹" كما يرى أيضا علماء الاجتماع أن مصطلح التنشئة الاجتماعية يدل على تلك العملية التي يتلقى الطفل من خلالها أنماط التفكير والسلوك بواسطة أعضاء الجماعة الذين تقع عليهم مسؤولية صياغة وصهر سلوكه، أي أن التنشئة الاجتماعية هي تلقي الطفل خبرات يومية من خلال علاقته بجماعة الأسرة وجماعة المدرسة، اللعب والأصدقاء، أم من خلال تفاعله مع المجتمع ككل ²

وذهب فريدريك ألكن إلى أن التنشئة الاجتماعية هي "العملية التي يتعلم فيها الفرد كيف يصبح عضوا فعالا في المجتمع، ويتعلم الوظائف التي تلزمها عليه ثقافته في كيفية التعامل والتفاعل مع

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "التنشئة الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع النفسي"، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، مصر، 2012، ص-ص 10-12.

² - معمر داود، "مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري"، دار إيدكوم، الجزائر، 2013، ص 11.

الآخرين، هذا التفاعل يحدد دور الفرد ويبلور مركزه ويؤدي وظائفه التي يمر يمر بها في كل مرحلة من مراحل حياته وفق مجموعة ينتمي إليها ويصبح عضوا فيها"¹

كما عرف "سعد جلال" التنشئة الاجتماعية بأنها تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة .

أما "الموسي محمد" فقد عرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه.

وبما أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة فإن الفرد يتعلم دوره الجديد، ويكتسب أنماطا سلوكية جديدة خلال انتمائه للجماعة. وهكذا تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية دينامية تشمل التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد جماعته يأخذ ويعطي كل ما يتعلق بالأدوار الاجتماعية والمعايير والاتجاهات النفسية، وبذلك تتكون الشخصية نتيجة لهذا التفاعل"²

"ويرى أحمد سلامة وعبد السلام التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يتحول الفرد خلالها من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية وكيف يتحملها ويعرف معنى الفردية والاستقلال، ويستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية مع غيره مستمتع ويتمتع بها الغير، ويرجع ذلك كله إلى أن كل فرد من البشر يولد ولديه إمكانات سلوكية متعددة. فهو يولد وفي استطاعته أن يسلك على أنحاء شتى، ويقوم المجتمع بعد ذلك بالانتقاء منها وتدعيم بعضها وإخماد البعض الآخر"³

¹ - محمد عاطف غيث، "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1977، ص450.

² - ابراهيم يس الخطيب وآخرون، "التنشئة الاجتماعية للطفل"، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2003، ص10.

³ - محمد محمد نعيمة، "التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية"، دار الثقافة العلمية، مصر، 2002، ص-ص(20-21).

ولدى "فوزية دياب": " أنها عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين يتفاعلون مع بعضهم البعض"¹

"ويرى مختار حمزة بقوله أنها " التنشئة الاجتماعية " أنها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير، وأن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل"².

2- أهمية التنشئة الاجتماعية وشروطها :

1- تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع، فيها تبنى إطارات الأمة، وتكون لديهم المهارات الحضارية التي تعطي فيها البعد الحضاري للمجتمع، وتجعل الأمة متحضرة، أما إذا كان أبناء المجتمع فاقدين للحس الحضاري وللتعامل الإنساني فإن مستقبل المجتمع مظلم من ظلمة أفراد.

2- كما أن هناك تغيرات سريعة في المجتمع تحتاج من الإنسان السرعة في التكيف معها، والاستجابة لها، ولا يتم هذا إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية الهادفة والفعالة خاصة وأننا نعيش في عصر تدفق المعلومات .

¹ - محمد محمد نعيمة، نفس المرجع ص22

² - مختار حمزة ، " أسس علم النفس الاجتماعي " ، دار المجتمع العلمي ، جدة السعودية ، 1989 ، ص-ص(173-174).

3- إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها تكتشف قدرات التلميذ وطاقاته وتؤهله لتفجيرها، وترشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه، هذه القدرات والاستعدادات تكون مادة خام عند ميلاد الطفل وبالتنشئة الاجتماعية الراشدة يصبح الطفل صالحا في المجتمع وطاقته تفجر خيرات الأرض وتستغل أجواء الفضاء لخير المجتمع.

4- التنشئة الاجتماعية وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية، وذلك عن طريق عملية نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل إلى جيل، وتحقيق التواصل بين الأجيال، إنها عملية مهمة لأنها تؤدي إلى بناء الاتجاهات السليمة في الأفراد، وتحقيق النمو الشامل، وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية، واللغة هي أداة اتصال بين أفراد المجتمع.

5- التنشئة الاجتماعية هي عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة، إنها العملية التي توجه الفرد القوي الذي يستثمر خيرات الأرض ويحولها إلى إنتاج، ويستثمر قدراته الذاتية وقدرات مجتمعه .

6- التنشئة الاجتماعية وسيلة للمحافظة على المجتمع وتماسكه وتعاون أفراد، وكذلك نشر التآخي والتعاطف بين أفراد المجتمع، وكذلك نشر قيم التسامح والتعاون بينهم .

7- التنشئة الاجتماعية هي التي تقلل من درجة العدوانية في الفرد وتعديل سلوكه الجانح، وتكبح جماحه بانتصاره على نفسه، فهي تصنع السلم المدني في المجتمع"¹

من جهة أخرى فإن للتنشئة الاجتماعية أهمية نوره فيمايلي :

- **تشكيل الشخصية :** إذ تلعب التنشئة الاجتماعية دورا حاسما في تشكيل شخصية الفرد، حيث تغرس فيه القيم الأخلاقية وتساعد على تطوير مهاراته الاجتماعية، وتؤثر على نظرته إلى العالم .

¹ - عامر مصباح ، "التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي" ، دار الكتاب الحديث ، 2011 ، ص-ص(43-44).

- نقل الثقافة : من خلال التنشئة الاجتماعية يتم نقل الثقافة والتقاليد من جيل إلى آخر مما يحافظ على استمرارية المجتمع وهويته.

- التكيف الاجتماعي : تساعد التنشئة الاجتماعية الفرد على التكيف مع متطلبات المجتمع وتوقعاته، مما يساهم في تحقيق الانسجام والتوافق الاجتماعي .

- تطوير المهارات : تساعد التنشئة الاجتماعية الفرد على تطوير مجموعة متنوعة من المهارات، مثل مهارة التواصل وحل المشكلات .

- منع الانحراف: تساعد على توجيه سلوك الفرد نحو الخير وتجنب السلوكيات المنحرفة .

- بناء مجتمع قوي : تساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك، حيث يشعر الأفراد بالانتماء والولاء "

كما تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية في أنها هي العامل الجوهري الذي يوحد بين اتجاهات ومشاعر أعضاء المجتمع نحو تحقيق الأهداف التي يسعى إليها المجتمع، ذلك أن الإنسان الفرد في أي مجتمع لا يتأتى له الوصول إلى الفهم المشترك منذ ولادته، ولكنه يصل إليه بواسطة عملية طويلة وممتدة عبر حياته منذ تنسمه للهواء خارج رحم أمه، وحتى يشغل مكانا ودورا معيننا في نظام اجتماعي بعينه.

وترجع أهمية التنشئة الاجتماعية إلى أن البناء الاجتماعي يهدف إلى تحقيق التوازن بين التأثيرات الاجتماعية وأساليب الضغط الاجتماعي لدى أفراد أعضاء البناء، وإلى إيجاد التوافق بين حاجاته الشخصية ومطالب البناء الاجتماعي....ولتكوين بيئة اجتماعية تحول الطفل من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي، ولا تقتصر وظيفة الوالدين على أداء وظائف فيسيولوجية، فدورها الأهم إعداد الإنسان

الاجتماعي، وتطويع إمكانيات الطفل، وتحقيق توافقه وتكامله وأعضاء نسق الأسرة وأعضاء الأنساق الأخرى .

ونظرا للأهمية البالغة لعملية التنشئة الاجتماعية فإن كل مجتمع ينظمها أي يجعلها تنشط ويصير لها فعالية في إطارها المحدد باعتبارها نظاما اجتماعيا، وهناك مجريان تسيير فيهما عملية التنشئة الاجتماعية، الأول عن طريق السلطة ويتمثل ذلك في الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية، حيث تمارس كل منها سلطة على سلوك الطفل وتعد مسئولة عن تهيئته وانضباطه، أما المجرى الثاني فيأتي عن طريق المساواة مع الفرد، ويتمثل ذلك في شلة أقران الانحراف التي تعلم الطفل ثقافة الأطفال، فمن خلال تفاعل هؤلاء الأقران يتعلم الطفل كيف يتوافق معهم، وتظل عملية التوافق على شلة الأقران هذه طوال حياته."

1-2- أهمية التنشئة بالنسبة للفرد والمجتمع:

1-1-2- أهمية التنشئة بالنسبة للفرد:

إن الإنسان كمخلوق متميز، بركائز فطرية واستعدادات وحاجات فطرية كذلك لا يستطيع الحياة منعزلا ومنفردا، إلا أنه يشعر دائما بالحاجات التي تفيده المجتمع، بل قد يعمل ضدها، ولما كان المجتمع يريد أن يكون سلوك الإنسان ونشاطه كله منسجما مع مصالحه الجماعية فقد كان لزاما أن يمارس على الأفراد عملا يؤثر على استعداداتهم وينمي قدراتهم ومواهبهم بحيث يصبحوا عناصر صالحة فيه.

إن الإنسان عند ولادته ولفترة طويلة نسبيا عبارة عن كيان حيوي له استعدادات فطرية وحاجات فطرية مميزة تكشف عن روعة الخالق وقدرته غير المتناهية، إلا أنه مع ذلك لا يمكن الحفاظ على وجوده والنمو بطريقة سليمة إلا إذا توفر له الوسط الاجتماعي المناسب الذي يساعده على ذلك.

فالاستعدادات الفطرية لا يمكن أن تمارس نشاطها دون أن تمر بعملية تدريب طويلة وشاقة، ولا تكون إلا من خلال التنشئة الاجتماعية، فالتنشئة الاجتماعية تعد من أهم العمليات الاجتماعية وأخطرها شأنًا في حياة الفرد لأنها توفر له الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصيته، وتبدأ منذ أن يكون الإنسان جنينا في بطن أمه، وتستمر بعد ولادته، وهنا يقوم المجتمع - من خلال التنشئة الاجتماعية - بدور هام وأساسي في إكسابه خصائص مجتمعه كاللغة والعقيدة والعادات والتقاليد، فإذا كان الإنسان لا يولد اجتماعيا فإنه على المجتمع - من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية - صقله وترويضه وتوجيهه حتى يمكن الحفاظ على فطرته وإبراز جوانب إنسانيته الحقة"¹

"إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي نكتشف بها قدرات التلميذ وطاقاته، وتؤهله لتفجيرها، وترشده لى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه"²

"هذه القدرات والاستعدادات تكون مادة خام عند ميلاد الطفل، وبالتنشئة الاجتماعية الراشدة يصبح الطفل صالحا في المجتمع، وتستغل أجواء الفضاء لخير المجتمع.

"التنشئة الاجتماعية هي عملية تطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة، إنها العملية التي توجد الفرد القوي الذي يستثمر خبرات الأرض ويحولها إلى إنتاج، ويستثمر قدراته الذاتية وقدرات مجتمعه فيحولها إلى طاقة فعالة في المجتمع، وباختصار التنشئة الاجتماعية تؤدي لإلى التنمية الشاملة للمجتمع"³

"ولا يمكن الوصول إلى اكتفاء ذاتي في حاجات المجتمع إلا بوجود العقل المفكر، واليد العاملة المجتهدة، وهذه الأشياء تنبثق من رحم التنشئة الاجتماعية الفعالة، فيمكن تعبئة القوى العاملة في

¹- مراد زعيمي، "مؤسسات التنشئة الاجتماعية"، مديرية النشر، جامعة عنابة، الجزائر، 2002، ص-ص(12-13).

²- آرثر جورج وإي إچ هيوز، "التعلم والتعليم"، تر/حسن الدجيلي، الرياض، عمادة المكتبات، 1982، ص185.

³- مقدم عبد الحفيظ، "الثقافة والتسيير"، جامعة الجزائر، الجزائر، 1992، ص235.

المصنع والإطارات الخلاقة في الورشات والمكاتب عن طريق تربية دافعية الإنتاج في نفوسهم، ولا يتم هذا إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية¹

2-1-2- أهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للمجتمع:

إن بقاء المجتمع واستمراره - في جانب من جوانبه - ببقاء ثقافته واستمرارها، فالعقائد والتقاليد وكل ما يميز مجتمع عن آخر لا يمكن الحفاظ عليه إلا إذا تم توارثه جيلا بعد جيل، وتعتبر التنشئة الاجتماعية العملية التي يقون المجتمع - بواسطتها- بغرس هذا الموروث الثقافي للجيل الجديد .

كما أن التغير الاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية، فالتغير الاجتماعي إنما يبدأ بالتغير في المفاهيم والقيم والمعتقدات، ثم السلوك وهي أمور لا تتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية. فالتنشئة الاجتماعية كعملية تفاعل يكتسب فيها الفرد شخصية وثقافة مجتمعه، لذلك فهي تحظى باهتمام كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا²

"تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع، فيها تبنى إطارات الأمة وتكون لديهم المهارات الحضارية، التي تعطي فيما بعد البعد الحضاري للمجتمع، وتجعل منه أمة متحضرة أما إذا كان أبناء المجتمع فاقدين للحس الحضاري وللتعامل الإنساني فإن مستقبل المجتمع مظلم من ظلمة أفرادهِ.

كما أن هناك تغيرات سريعة في المجتمع تحتاج من الإنسان السرعة في التكيف معها، والاستجابة لها، ولا يتم هذا إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية الهادفة والفعالة خاصة وأننا نعيش عصر

¹- عامر مصباح ، " التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي" ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط 1 ، 2010 ، ص 45.

²- مراد زعيبي ، المرجع السابق ، ص-ص(13-14).

تدفق المعلومات. يضاف إلى هذا الأمر الزيادة المطردة في عدد المنحرفين، والناجمة عن سوء التربية والتكوين، وتخلي مؤسسات المجتمع عن مهامها الأساسية في التنشئة والتكوين، فالأسرة أصبحت عاجزة عن التحكم في سلوك أبنائها، كما أن المدرسة قد تدنى مستوى أدائها في الاستجابة لحاجات التلميذ، مما أورث السلوك المنحرف الذي أدى بالتلاميذ إلى ظاهرة التسرب المدرسي، أو ارتكاب الجرائم الجنائية في حق المجتمع، والمصل الواقي من هذه الفجوات هو التنشئة الاجتماعية الراشدة والهادفة في نفس الوقت.¹

"كما أن التنشئة الاجتماعية وسيلة للمحافظة على المجتمع وتماسكه وتعاون أفرادها بواسطة نشر قيم الحب والتآخي والتعاطف بين أفراد المجتمع، وكذلك نشر قيم التسامح والتعاون بينهم"²

"إن التنشئة الاجتماعية وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية، وذلك عن طريق نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل إلى جيل، وتحقيق التواصل بين الأجيال، إنها عملية مهمة لأنها تؤدي إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد، وتحقيق النمو الشامل، وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية، واللغة التي هي أداة اتصال بين أفراد المجتمع"³

" فالمجتمعات اليوم مهددة بالتمزق الاجتماعي، وظهور الجماعات الإثنية ذات النزعات الانفصالية، وتنامي القوميات في البلد الواحد مما يشكل خطرا على الوحدة الوطنية للبلد الواحد والذي يلم الشمل، والذي يرد الناس بعضهم لبعض هي قيم الترابط والأخوة والمساواة، والتي يتم ترسيخها في نفسية المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية .

¹ - عبد الله النعيمي، "التنشئة الاجتماعية"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 15، 1988، ص 322.

² - علاء الدين قاضي، "التربية والتغير الاجتماعي"، مجلة رسالة التربية، العدد 01، 1971، ص 32.

³ - منير المرسي سرحان، "في اجتماعيات التربية"، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص 23.

التنشئة الاجتماعية هي التي تقلل من درجة العدوانية في الفرد، وتعديل سلوكه الجانح، وتكبح جماحه، باختصار فهي تصنع السلم المدني في المجتمع وتعضد تماسكه، وبهذا تظهر أهمية التنشئة الاجتماعية في المجتمع، متلخصة في أنها الدرع الواقي من كل الأخطار، والدواء من كل الأسقام، والقلب النابض لكل جسم حيوي¹.

2-2 شروط التنشئة الاجتماعية :

ثلاثة شروط لحدوث التنشئة الاجتماعية وهي: H andel و هاندل Alkin حدد كل من ألكين

أ- دور المجتمع: يولد الطفل في مجتمع موجود قبل ولادته، وله قيمه وضوابطه السلوكية، ومؤسساته، ونظمه التي تقوم على التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث تتحدد طرق التفاعل والسلوك المرغوب فيه للطفل، والدور الذي يتوقع منه، وتساهم العوامل التالية في عملية التنشئة الاجتماعية:

- معايير وقيم المجتمع.

- المكانة والدور المتوقع للطفل .

- مؤسسات المجتمع الاجتماعية .

- أقسام المجتمع الفرعية والثانوية والطبقية الاجتماعية .

ب- الوراثة البيولوجية : الوراثة البيولوجية هي مجموع الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل عن طريق الجينات، ذلك أن الطفل يولد مزودا بالجهاز العصبي، والهضمي، والقلب والعقل، وغيرها من الأجزاء الضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية عن طريق حدوث عمليات التعلم.

¹ - عامر مصباح ، المرجع السابق ، ص 45.

وهناك عوامل أخرى تؤثر في عمليات التنشئة مثل بعض الشروط الجسمية كالطول والقصر"¹

ويضيف شبل بدران : " للتنشئة الاجتماعية او التطبيع الاجتماعي شروطا أساسية لا يمكن أن تتم عملية التنشئة الاجتماعية في غيابها، بمعنى أن تحقق تلك التنشئة رهن بوجود هذه الشروط الضرورية وهي :

- أن يكون هناك مجتمع قائم بالفعل، لأن هذا المجتمع هو المحيط أو العالم الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعيا وثقافيا ..

- توفر الشروط البيولوجية الوراثية الجوهرية، لأن عملية التنشئة الاجتماعية المناسبة تصبح مستحيلة إذا ما كان الطفل غير سليم البنية معتلا، أو معتوها، أو به أي عيب بيولوجي وخلقى آخر.

- أن يكون الطفل ذا طبيعة إنسانية سوية، قادرا على إقامة علاقات عاطفية ووجدانية مع الآخرين."²

3- أهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها

3-1 أهداف التنشئة الاجتماعية :

إن التربية كعملية تشكيل للفرد على نحو تؤكد فيه علاقته بثقافة مجتمعه، وبمطالها الخاصة التي حددها المجتمع لمركزه الذي يشغله ولدوره الذي يمارسه، نجدها متمثلة في عملية التنشئة الاجتماعية، ومن أبرز الوظائف والأدوار التي تسعى التنشئة الاجتماعية في الوصول إليها :

¹ - إبراهيم يس الخطيب وآخرون ، المرجع السابق ، ص-ص(11-12).

- شبل بدران وأحمد فاروق محفوظ، "أسس التربية"، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2005 ، ص 74 في ² :
فريدريك ألكن وجيرالد هاندل ، الطفل والمجتمع ، عملية التنشئة الاجتماعية ، تر/محمد سمير حسنين ، مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا ، مصر 1976، ص-ص(9-30).

- التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقا للتحديد الاجتماعي، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته .

- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه، تنبثق المعايير الاجتماعية من أهداف المجتمع وقيمه ونظامه الثقافي بصفة عامة، فلكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته فإنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد، كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية .

- تعلم الأدوار الاجتماعية : لكي يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره وتحقيق رغبات أفراد وجماعاته، فإنه يضع تنظيما خاصا للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف المراكز باختلاف السن والجنس والمهنة، وكذلك ثقافة المجتمع، فقد تشغل المرأة مركزا يشغله الرجل في نظام ثقافي آخر.

- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوك، أي أنها تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة، أو مجتمع معين سيعيش فيه الإنسان.

- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة، والتي تصبح جزءا من تكوينه الشخصي، وهنا يظهر التباين في أنماط الشخصية على أساس درجة تمثل الفرد للأنماط الثقافية، بالإضافة إلى الفوارق الفردية والاجتماعية .

- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حيث يكتسب الفرد صفته الاجتماعية، وتحويل الفرد من طفل يعتمد على غيره في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية .

ويتضح مما تقدم أن التنشئة الاجتماعية تعمل على بناء شخصية الفرد المتماثلة مع قيم واتجاهات وعادات مجتمعه، أي أن الفرد يتشرب ثقافة مجتمعه بواسطة التنشئة الاجتماعية، وتختلف الثقافات في تقييمها للأنماط السلوكية المفضلة، فبعض الثقافات تعمل على تقدير سلوك معين وتشجعه، في حين تقوم ثقافة أخرى على رفض هذا السلوك¹

كما تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لدى الأفراد هي:

- غرس النظم الأساسية في الفرد: لكل مجتمع مجموعة من النظم التي يسير عليها أفرادها ويلتزمون بها تحت طائلة العقاب، وقد توصلت المجتمعات إلى هذه النظم والالتزام بمسايرتها بعد أن أثبتت جدواها وفائدتها في حل مشكلاتهم، وتسهيل شؤون حياتهم خلال فترة اختبار طويلة، فالفرد الذي يتناول الأطعمة والمشروبات التي حرّمها المجتمع أو النظام أو العقيدة على سبيل المثال، سوف يصبح شخصا مرفوضا اجتماعيا وغير مرغوب فيه.

- غرس الطموح في النفس: يسعى كل مجتمع إلى غرس أنواع الطموح المختلفة في نفوس أفرادها بما يتناسب مع شخصية كل منهم، ففي المجتمعات القديمة نجد أن العامل البدائي يحاول أن يغرس في نفوس أبنائه الرغبة في أن يكون عاملا ماهرا خلال أيام الأسبوع، وأن يكون رجلا متدينا مواظبا على الذهاب إلى دور العبادة في أوقاتها.

- غرس الهوية في الفرد: يختلف مفهوم الهوية والطموح في المجتمعات الحديثة عنه في المجتمعات القديمة نظرا لبعدها عما يتمناه الآباء لأبنائهم طبقا لأصلهم العرقي، وتعدد فرص الاختيار أمام الأبناء حاليا، فالتنشئة والتطبيع اليوم يعتمد على طموح الفرد وهويته تبعا لاحتياجاته وقدراته التعليمية والمهنية لا تبعا لهوية الآباء وطموحاتهم.

¹ - صالح محمد أبوجادو، "سيكولوجية التنشئة الاجتماعية"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط5، 2015، ص-ص(17-18).

- غرس الهوية القومية :لكل مجتمع من المجتمعات ثقافته الخاصة به والتي تميزه عن المجتمعات الأخرى، فأفراد المجتمع يتكلمون لغة واحدة تجمعهم، ولهم عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وقيمهم ومعاييرهم وأنماطهم السلوكية المختلفة، حيث تقوم عملية التنشئة بغرس هذه العناصر المختلفة في نفوس الأفراد متخذة التربية بمفهومها الشامل وسيلتها في ذلك وغايتها إعداد أفراد اجتماعيين صالحين مثاليين ينتمون لثقافة المجتمع والأمة التي ينتسبون إليها.¹

من جهة أخرى " تهدف التنشئة الاجتماعية للطفل إلى تحقيق المقاصد التالية :

- 1- تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل، وذلك من خلال تحويله من كائن بيولوجي متمركز حول ذاته ومعتما على غيره في إشباع حاجاته الأولية إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها، ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة فيضبط انفعالاته، ويتحكم في إشباع حاجاته، وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره، ويعد هذا الهدف الأساسي من عملية التنشئة الاجتماعية .
- 2- تكوين الطفل (الفرد) القادر على الاعتماد على نفسه بشكل بعامة وحل المشكلات التي تواجهه في مواقف الحياة المختلفة بخاصة، مع إشراف الوالدين عليه في البدايات الأولى من حياته.
- 3- تكوين سلوك الطفل (الفرد) وضبطه وتوجيهه، ويتم ذلك من خلال اكتساب الطفل للقيم والمعايير الاجتماعية، وأيضاً من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين، فمن المعلوم أن المجتمع يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الفرد، كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية المختلفة، كما أن أنماط السلوك وأساليب التعامل والتفكير المجتمعية التي يكتسبها الفرد تساعد في اختيار السلوك الأمثل المطلوب اتباعه.

¹ - عبد الله زاهي الرشدان، " التربية والتنشئة الاجتماعية"، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص-ص(18-19).

4- تعلم الأدوار الاجتماعية والقيام بها، لكل مجتمع نظامه الخاص للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف هذه المراكز والأدوار باختلاف السن والجنس والمهنة وثقافة المجتمع، فقد يرضى مجتمع أن تشغل الأنثى (المرأة) مركزاً أو تقوم بدور معين، لا بل يشجعه، بينما يتحفظ عليه أو يرفضه مجتمع آخر، ويرجع سبب ذلك على نحو رئيس للنظام الثقافي السائد .

5- تكوين المفاهيم والقيم الأخلاقية لدى الطفل، مثل التأكيد على مفهوم الذات الإيجابي لديه، وعلى الصدق والأمانة والكرامة والتعاون والإيثار وحب الآخرين، وغيرها من صفات محببة، مما يساعده على التوافق مع أفراد مجتمعه مستقبلاً والانسجام معهم، وجدير بالذكر أن للأسرة هنا دور مهم في غرس القيم الدينية والأخلاقية في أطفالنا وتنميتها، وأيضاً في تنمية الضمير الحي لديهم.

6- تحقيق الأمن الصحي والنفسي للطفل، إذ أن التنشئة الاجتماعية السوية تساعد الطفل على أن يعيش قدر الإمكان في بيئة خالية من المشكلات النفسية والاضطرابات والمشكلات الأسرية، كما تعمل من خلال الرعاية الوالدية على تكوين الطفل سليم الجسم والعقل، مما يؤدي بالتالي إلى تكوين المواطن والمجتمع السليمين الصالحين .

7- اكتساب الطفل المهارات الأساسية، فمن خلال اتصال الطفل بالآخرين والتفاعل معهم، والاشتراك في النشاط الاجتماعي يتعلم المهارات الأساسية الضرورية لإثبات وجوده وتحقيق أهداف المجتمع.¹

كما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى:

1- تحقيق النمو بطريقة متكاملة، وذلك من خلال ماتقدمه من أنشطة وبرامج وأساليب التفكير والمعارف، والاتجاهات والسلوكيات التي تهتم بالأفراد من جميع الجوانب، وبطريقة متوازنة، وهي تعمل على تكوين القيم لتحقيق توقعات الأدوار، فعملية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى أداء الفرد لأداء

¹ - محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة ، "أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة" ، دار الكندي ، إربد، 1994، ص105.

الأدوار المختلفة التي سيواجهها يوما ما، فمن أهدافها إعداد الطفل لأداء دور الابن والأخ والزميل والأب، وإعداد له لأداء الدور المهني .

فمن خلال التنشئة الاجتماعية ينشأ الفرد داخل الأسرة على مجموعة من الحقوق والواجبات تعرف بعلاقات الأدوار، ويعي الفرد هذه الأدوار بعد فترة طويلة من التنشئة الاجتماعية، وهذا الوعي عملية يدرك بها الطفل أن الآخرين يتوقعون منه أن يسلك سلوكا معيناً في موقف معين حتى لا ينال عقاباً، ويتعلم أيضاً أن السلوك المتوقع هو السلوك المقبول في مجتمعه.

ويرى "بارسونز" أن عملية التنشئة الاجتماعية لاتعد أفراداً لأداء الأدوار على الوجه الأكمل، بل تمنحهم التوجيهات العامة والتوقعات التي تساعد على إضافة ما يراه مناسباً بتأثير التعلم لتحقيق التوافق الاجتماعية، كما أن التغيرات الشائعة المستمرة التي يخضع لها نسق الطفل والأم تحدد الزيادة المستمرة في عدد الأدوار التي يواجهها المرء.

2- تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى إعلاء رابطة الحب بين الطفل والأم، وإقامة الالتزامات حول إمكانية الانجذاب نحو الغير، والذي يتضمن اختيار الموضوع خارج الأسرة والاستقرار في التوجيه نحو الموضوعات الخارجية، وكذلك تعميم هذا الحب وشموله للموضوعات الرمزية، ومن أهم الوظائف الأبوية أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، أنه يدرب الطفل على التحرر من حبه وارتباطه بوالديه، ومن الاعتماد عليهما وحدهما لإشباع حاجاته، ليستطيع أن يصل إلى مستوى عال من الاستقلالية وتحمل المسؤولية .

3- تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية، وإدماج العناصر الاجتماعية في الشخصية، وربط الشخصية بالبناء الاجتماعي، وتغيير السلوك الفطري ليصير الفرد إنساناً اجتماعياً، وتكوين الشخصية الاجتماعية، بمعنى إكساب الأفراد في مختلف مراحل نموهم

: طفولة -مراهقة -رشد - شيخوخة أساليب سلوكية معينة تتفق مع معايير الجماعة، وقيم المجتمع وأخلاقياته، ويكتسب المجتمع صفات الجنس الذي ينتمي إليه، ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها المجتمع، حتى يتحقق لهؤلاء الأفراد التعامل والتوافق في الحياة الاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وهكذا فإن إعداد الفرد للقيام بأدواره، وتقبل قيم الجماعة التي يعيش فيها لا يفسر طبقا للصفات البيولوجية وحدها دون الرجوع إلى الشخصية والبناء والثقافة .

4- تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى أن يحصل الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين من أعضاء الأسرة على الأدوات التي تساعد على الاندماج في الجماعات المتعددة في أطوار النمو المتتالية، وأهم هذه الأدوات اللغة كأداة رمزية تسمح بالترابط بين الجماعات وتحصيل المعارف.

5- ومن العلماء من يقول أن التنشئة الاجتماعية ترمي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية، على أنها تعني تنمية المجتمع كله اقتصاديا، وذلك بتربية أبنائه، وإكسابهم المهارات وتحسين مستوى أدائهم وإنجازهم، وجعلهم في مستوى أحسن من ناحية الإنتاج، وقد ذكر " ماكس فيبر " أهداف التعليم وأقر هدفين هما : الثقافة والمهنة في العملية التعليمية، والتي نطلق عليهما في هذا الكتاب مصطلح التنشئة الاجتماعية، فهي تعمل على تكوين الفرد بحيث يكون قادرا على كسب عيشه، وعلى قدرته في إنشاء أسرة، وكلما سار التصنيع والتعقيد خطوة للأمام أصبح التعليم (التنشئة) أكثر تعقيدا وتباينا.

6 - وتهدف التنشئة الاجتماعية كذلك إلى تنمية العلاقات الاجتماعية، فيحترم الجانب الإنساني، وتنمي روح التعاون والصدقة، وتحترم الواجبات الأسرية، وتنمي روح الديمقراطية في نطاق من الأسرة، مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يعرف الأفراد جميعا نوع العلاقات الاجتماعية ذات القيمة في المجتمع، كما يعرفون الأنماط الحضارية في الميدان العائلي أو الاقتصادي أو

السياسي أو التريوي أو الترفيهي، مما يجعلهم ملمين بما هو متفق عليه، والمنتظر منهم، فيتوحدون في أفعالهم وسلوكهم، مما يعمل على التماسك الاجتماعي¹.

2-3 وظائف التنشئة الاجتماعية :

كما تؤدي التنشئة الاجتماعية الوظائف التالية :

1- تلعب التنشئة الاجتماعية دورا أساسيا في تحديد أنماط السلوك الإنساني، وتؤثر تأثيرا بالغا في تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية .

2- تسهم التنشئة الاجتماعية في التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمامات الآخرين المحيطين به، فينمو لدى الفرد إما صورة كريهة أو مؤذية تنبثق من الأحكام التي تصوره كشخص غير مرغوب فيه، أو غير جدير بأي شيء، وعلى العكس من ذلك تنمو لدى الفرد صورة ناقصة أو مفيدة للذات تنبثق من الأحكام التي يصورها الآخرون عنه على أنه محبوب وطيب وجدير بما يستحقه.

وبذلك يتحول الفرد من طفل متمركز حول ذاته ومعتما على غيره، هدفه إشباع حاجاته الأولية إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية، ويدركها ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، فيضبط انفعالاته، ويتحكم في إشباع حاجاته، وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره .

3- تساعد التنشئة الاجتماعية الفرد على الانتقال من الاتكالية المطلقة والاعتماد على الغير، والتمركز حول الذات عن طريق تطوير مايعرف بالأناء، وهذا يعني أن الفرد إذا تقدم به العمر يطور لنفسه ضوابط لتحديد سلوكه وتوجيهه في اتجاه معين، كما لو كان غيره من الأفراد يلاحظ سلوكه حتى وإن لم يخضع لملاحظة مباشرة وحقيقية من جانب الآخرين، فالفتاة التي لم تحافظ على عفتها، والشاب الذي

¹ - حسين عبد الحميد رشوان ، التنشئة الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع النفسي ، المرجع السابق ، ص-ص(101-104).

يتجنب الرذيلة دون خضوعهما لرقابة من والديهما، أو الأقارب، أو الأصدقاء يوضحان قدرة الذات على توجيه السلوك، والتمسك والانفعال لمعايير الجماعة، وتلك هي أهم وظيفة للأنثى.

وفي المراحل الارتقائية تنحو الأنثى إلى الاستقلالية الإيجابية، واحترام الذات، وتتطور خلال تعليم الإنسان وتدريبه على التفاهم والتفاعل مع المحيطين به، وأن يسلك ويتصرف بأسلوب أو وسيلة إنسانية، وعلى ذلك تشمل التنشئة الاجتماعية فاعليات وعمليات ذات هدف تربوي عام يتمثل في الآتي:

أ- ضبط السلوك وإشباع الحاجات : حيث يكتسب الطفل اللغة والعادات والمعاني والقيم والأساليب المرتبطة بإشباع الحاجات والرغبات، كما تتمثل لما يعرف بالضبط الاجتماعي الذي يستند على مجموعة من الجزاءات الاجتماعية، ليتحدد سلوكه الاجتماعي في ضوء تنمية قيم الانتماء والتعاون، وتمثل ثقافة المجتمع وإيديولوجيته، ويكتسب مايسميه " رالف لنتون" الدور الاجتماعي الذي هو الدلالة الوظيفية للنظام الثقافي في مركز اجتماعي معين .

ب- تأكيد الذات واكتساب الشخصية : حيث يتحول الفرد من مجرد كتلة بيولوجية غير متميزة، إلى كائن إنساني يتسم بخصائص وسمات إنسانية تميزه عن غيره.

5- تعد التنشئة الاجتماعية الأفراد الجدد لكي يكونوا أعضاء جدد للمجتمع الأكبر، ويسلكوا بوسيلة هذا المجتمع، فيفعل الأعضاء الجدد مايرغبه الأعضاء منهم، ويفكرون بنفس الطريقة التي يفكر بها المجتمع، وأن يتم التفاعل والتكامل بأساليب ووسائل متفق عليها، ومقبولة من قبل المجتمع .

6- تعمل التنشئة الاجتماعية على تحقيق تكامل الفرد مع مجتمعه أو جماعته، فالطفل حديث الولادة ينظر إليه والداه باعتبارهما عملية للمجتمع الأكبر، فهم يبذلون جهودا مكثفة لتعليم طفلهم كيف يسلك بالطريقة التي يرونها مناسبة لهم ولوضعه في المواقف التي سوف تسهل عليه عملية التعليم، وعلى

ذلك فالطفل لا يكون له تأثير محدد وواضح في عملية التنشئة الاجتماعية، والرغبة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية هي رغبة الجماعة وليست رغبة الطفل .

7- تعمل التنشئة الاجتماعية على إيجاد المواقف التي تثير نزعة الابتكار والتجديد عند الأفراد، وذلك من أجل إدخال التغيير المطلوب واللازم للمجتمع.

8- ينبغي الآباء أطفالهم على افتراض مؤداه أنهم يتوقعون مستقبل أطفالهم، وبناء على ذلك يحاول الآباء تربية وتنشئة أطفالهم لكي يتلاءموا ويتوافقوا مع نوع معين في التنظيم الاجتماعي، ونشير هنا إلى نسبية المدى الذي تتطابق فيه شروط المستقبل مع ما يتوقعه الآباء لأبنائهم بدقة.

9- بمقتضى التنشئة الاجتماعية يتم إعداد كثير من الأفراد المختلفين لكي يلعبوا أدوارا اجتماعية مختلفة ومتعددة في البناء الاجتماعي.

10- تقوم التنشئة الاجتماعية بنقل التراث الثقافي للمجتمع بقيمه ومعايير، وأنماط سلوكه، وتقاليد وأعرافه ونظمه ومعتقداته من جيل الكبار إلى الجيل الذي يليه، مما يعمل على تحقيق تجانس المجتمع، ويضمن احتفاظه بأنماطه التقليدية في الحياة.¹

ويضيف مراد زعيبي "وظائف للتنشئة الاجتماعية من حيث أهدافها وماهيتها :

أ- وظائف التنشئة الاجتماعية من حيث أهدافها :

- هي عملية تشكيل السلوك الفردي (التطبيع).

- هي عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية .

- هي عملية استكمال الجانب الاجتماعي للجانب الحيوي للفرد .

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المرجع السابق في : محمد عوض عبد السلام ، أسس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر ، د.س، 1999، ص-ص(54-65).

- هي عملية تعليم .
- هي عملية تربية .
- هي عملية تثقيف .
- هي عملية تنمية .
- هي عملية تدريب على التوقع .
- هي عملية تشكيل مذهبي .
- هي عملية وقائية .

ب- وظائف التنشئة الاجتماعية من حيث ماهيتها :

- هي عملية حركية .
- هي عملية معقدة .
- هي عملية مستمرة .
- هي عملية شاملة ¹ .

4- مراحل التنشئة الاجتماعية :

يتم نمو الطفل عبر مراحل متباينة، وكل مرحلة لها خصوصيتها البيولوجية والعقلية والنفسية اجتماعية، وتتجاوز عملية التنشئة الاجتماعية مع كل مرحلة من هذه المراحل، حتى يشتد الفرد ويصل

¹ - مراد زعبي ، المرجع السابق ، ص22.

إلى مرحلة النضج الاجتماعي المتكامل، وقد اختلف العلماء والباحثون في وصف وتعداد هذه المراحل التي تمر بها عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تبعا لاختلاف منطلقاتهم الفكرية في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية، وسنعرض آراء العلماء في هذا الشأن كما يلي :

- ذهب "جون بياجيه" إلى أن الطفل يمر بست مراحل قبل أن يدرك ذاته ويعلم أن للموضوعات الخارجية وجودا مستقلا في البيئة الاجتماعية المحيطة به، وهذه المراحل هي كالتالي :

- المرحلة الأولى: وتبدأ هذه المرحلة بولادة الرضيع ولمسه لثدي أمه، وتنشأ لدى الطفل حينئذ إحساسات معينة نتيجة هذه الملامسة، ولكن الذي يؤخذ على هذا الكلام هو أنه ليست هناك أدلة تثبت أن الطفل يفكر في هذه الإحساسات .

- المرحلة الثانية : في هذه المرحلة تبدأ تظهر بعض العادات الآلية كروية الطفل الأشياء المحسوسة أمامه، وكذلك يظهر بعض الإحساس والإدراك نتيجة ملامسة الموضوعات المطروحة أمامه والتصاق جسمه بجسم أمه.

- المرحلة الثالثة : تبدأ هذه المرحلة من الشهر الثالث حتى السادس، ويتطور فيها إدراك الطفل لما يقع تحت حواسه، كما أنه يستطيع التنسيق بين الموضوعات المطروحة أمامه، والتي يستقيها عن طريق حواسه، كالرؤية واللمس والشم أحيانا، ولكن خلال الشهر الخامس إذا وقع أي شيء أمام الطفل مباشرة فإنه لا يقوم بأي مجهود ليتبعه بعينه، وإذا أعطي شيء بطريقة غير عادية لا يستطيع أن يعيده إلى وضعه الطبيعي .

- المرحلة الرابعة : تبدأ هذه المرحلة من الشهر التاسع إلى الشهر العاشر، حيث يتعلم الطفل البحث عن الأشياء التي تختفي أمامه، ولكن لا يستطيع التمييز بين الأبعاد المكانية، أو بعبارة أخرى لا يستطيع إدراك اختلاف وضع الشيء من مكان لآخر.

- المرحلة الخامسة : وتكون هذه المرحلة ما بين الشهر الحادي عشر إلى الرابع عشر، ففي هذه المرحلة يتطور إدراك الطفل، بحيث يتعلم تبيين التغيرات التي تحدث في وضع الأشياء من مكان لآخر، ولكن هذا التمييز يكون عليه نوع من الضبابية، بمعنى أنه يكون في صورة غير مكتملة .

- المرحلة السادسة : وتبدأ هذه المرحلة من الشهر الخامس عشر إلى الشهر التاسع عشر، وفيها يكون الطفل باستطاعته تصور الأشياء في ذهنه، وإعادة بنائها في ذاكرته، وهنا نستطيع القول إن الطفل تصبح لديه القدرة على إدراك الموضوعات المستدمجة، بنفس الطريقة – تقريبا- التي يدرك بها الراشدون الموضوعات الخارجية.¹

ثانيا: وجهة نظر التحليل النفسي :

تركز وجهة نظر التحليل النفسي على جانب آخر من جوانب نمو شخصية الطفل عبر عملية التنشئة الاجتماعية، وهو أن الطفل يولد ولديه العديد من النزوات والأهواء المتضاربة والتي تهدد الحياة الاجتماعية، ولذا فوظيفة التنشئة الاجتماعية هي تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع، بحيث يمكن تعديل هذه النزوات بشكل تكون مقبولة اجتماعيا .

ويعد الاتجاه النفسي أربع مراحل تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية، وهي كالتالي :

1- المرحلة الفمية :وتكون هذه المرحلة في السنة الأولى من عمر الطفل، ويكون الفم هو مركز انفعال وإحساس الطفل، بحيث يعتمد الطفل اعتمادا كليا في إدراك المحيط الاجتماعي من حوله، أو مندمجا في الأسرة، وإنما يعيش على هامش الأسرة في علاقات محددة، ونمط محدد من التعامل من قبل أمه، وحتى

¹ - محمد عاطف غيث ، "دراسات في علم الاجتماع التطبيقي"، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1990، ص119، في : عامر مصباح ، المرجع السابق ، ص-ص(56-57).

لو كانت له علاقة مع أبيه، فإنها لا تخرج عن الدور الذي تقوم به الأم، وتكون الأم مصدرا للغذاء والدفع واللعب والاطمئنان والامتزاج النفسي .

ويكون موقف الطفل من الواقع الذي يحيط به موقفا سلبيا، أي بالنسبة لأمه، وهذه هي المرحلة التي سماها " سيجموند فرويد" بالتوحد الأول، لأن الطفل والأم يكونان في حالة اختلاط كامل، وفي هذه المرحلة يكون الفم ممثلا للجذب الشبقي المبكر، وهذا يؤدي إلى وجود ارتباط انفعالي قوي مع أمه، وفي هذه المرحلة يكون الطفل نرجسيا لأنه يستمد إشباعه وتحقيقه لذاته من خلال مصدر داني، وعلى الأخص الفم.¹(Oral)

2- المرحلة الشرجية : تأتي بعد المرحلة الفمية – من وجهة نظر التحليل النفسي- المرحلة الشرجية، وهذه التسمية تعود إلى أن الطفل يحصل على خبراته في اللذة من خلال التبرز، وكذلك التدريب على عملية التبول أو الإخراج، وحتى في هذه المرحلة لاتزال الأم هي المسيطر والمصدر في نفس الوقت بالنسبة للطفل، لأن أساليها في تدريب الطفل واتجاهاتها نحو هذه المسائل تؤثر بشكل كبير في نمو شخصية الطفل، وخاصة من خلال مايتعود عليه في مجال عمليات ضبط الإخراج.²

3- المرحلة الأدبية : تبدأ هذه المرحلة من سن الرابعة والخامسة، وتسمى أيضا بالمرحلة القضيبية، وهي المرحلة التي ينشغل فيها الطفل بأعضائه التناسلية، وينمو فيها الدافع الجنسي لدى الطفل، ويتكون الحب لدى الطفل لأمه لدرجة – كما يرى أصحاب هذه النظرية – أنه يغير من أبيه، لأنه يراه منافسا له على أمه، كما تظهر بوادر التمايز بين الذكر والأنثى في هذه المرحلة بسيادة الذكر وتبعية الأنثى في الأسرة.

¹ - محمد عاطف غيث ، في : عامر مصباح ، المرجع السابق، ص-ص(57-58).

² - سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984، ص230، في : عامر مصباح ، المرجع نفسه، ص-ص(58-59).

4- مرحلة الرشد : تمثل هذه المرحلة فترة النضج الاجتماعي للفرد حيث يكون الإنسان بإمكانه تحمل المسؤوليات الاجتماعية بشكل كامل، وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية سهلة ويسيرة بالنسبة للراشدين .

ثالثا : هناك من يرى أن عملية أن لعملية التنشئة الاجتماعية مراحل أخرى تمر بها، غير التي ذكرتها وجهة النظر المعرفية أو التحليل النفسي، فهناك من يرى أن عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال المراحل التالية :

1- المرحلة الذاتية : في هذه المرحلة يتعلم الطفل كيفية التكيف مع مطالب محيطه الاجتماعي وحاجاته البيولوجية، كما أنه يقبل المعاني والقوانين والمعايير الاجتماعية التي يضعها الكبار لفي تنظيم حياته الاجتماعية، وهذه الاستجابة التلقائية تجعل من الطفل في موقف مريح وقادر على التكيف الاجتماعي.¹

2- المرحلة المطلقة : أهم ما يميز هذه المرحلة هو النمو الحركي للطفل، بشكل يجعله مستقل في تنقله من مكان إلى آخر عن الكبار، وهذا الأمر يتيح له إيجاد علاقات اجتماعية جديدة ،كما يتيح له حرية السلوك والتصرف بعيدا نسبيا عن رقابة الكبار .

وتتعدل معاني الأشياء بتغير توقعاته، وتتمايز الأشياء والعلامات التي تحدد استجابات الطفل، مما يؤدي إلى تعديل سلوكه بحسب قيم الكبار وعاداتهم، والمعاني التي حددها للمواقف المختلفة التي يواجهها الطفل في حياته اليومية.²

¹ - محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي ، "علم النفس التربوي" ، دار الشروق ، السعودية ، 1985 ، ص20.

² - يوسف مصطفى القاضي وزيدان محمد مصطفى ، "السلوك الاجتماعي للفرد" ، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1981 ، ص137.

3- مرحلة التعامل المشترك بين الطفل والأفراد الآخرين : تعبر هذه المرحلة عن عملية الكسب الواسع للمهارات والخبرات الاجتماعية بالنسبة للطفل، حيث تتسع علاقاته الاجتماعية مع مختلف الفئات الاجتماعية، وهذا التعلم والنقل يحدث عن طريق الثواب والعقاب، والرضا والسخط، مما يؤدي إلى تبني اتجاهات الكبار حتى ينال رضاهم، وأساس هذه المرحلة هو النم العقلي واللغوي.¹

ويترب عن سلوك الطفل في هذه المرحلة أمران :

- أن يصبح الطفل واعيا بذاته عن طريق انتباهه لاتجاهات الغير نحوه.

- أن يكون الطفل بهذه الطريقة مجموعة من الاستجابات المنظمة نحو اتجاهات الآخرين.²

5- أساليب التنشئة الاجتماعية :

إن معاملة الوالدين لأطفالهم تأثر إلى حد كبير بما خبروه من تجارب أيام كانوا أطفالا، فهم إلى حد كبير يعكسون إما قوة من معاملة أيام صباهم ،أو يحاولون تجنب أطفالهم مالم يروق لهم من سلوك آبائهم وأمهاتهم، وإن هناك فئة من الآباء تعيد مع أطفالهم كل ماكان يؤلمهم من معاملة تلقوها .

وهناك من الأمهات من يغدقن العطف على أطفالهن لأنهن قد حرمن من عطف آبائهن، وكذلك الأم المحرومة من عطف زوجها نجدها تغدق من عطفها على ابنها الذكر، والأب الماجن المستهتر نجده ينظر إلى تصرفات بناته بشيء من الريبة، فالأب الذي نشأ مغلوبا على أمره منطويا على نفسه خاضعا نجده يحاول أن يعبر عن كل ما حرم منه أثناء طفولته بوسائل وأشكال متنوعة من القسوة والاستبداد،

¹ - محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي ، المرجع السابق ، ص 21.

² - يوسف مصطفى القاضي ومحمد مصطفى زيدان ، المرجع السابق ، ص 138.

وإظهار السلطة في محيط عمله، أو في محيط أسرته، ومثل هذا الأب يؤمن بأهمية النظام والطاعة، فهذه الأساليب من المعاملة الوالدية تؤثر في نمو وتكوين شخصية أطفالهم بشكل واضح.¹

وهناك نوعان من أساليب التنشئة الاجتماعية، أساليب سوية وأساليب غير سوية،

1- أساليب سوية في التنشئة الاجتماعية : التنشئة الاجتماعية السوية تعتمد على مجموعة من الأساليب التربوية التي تساعد في بناء شخصية الطفل بشكل متوازن وتساعد على التكيف مع البيئة المحيطة بشكل إيجابي، " ومن بينها إعطاء الأبناء قدرا من الحرية والاستقلال، وإعطائهم الفرص للاعتماد على أنفسهم، والتعبير عن آرائهم، ومناقشة الوالدين لهم"²

بالإضافة إلى ذلك :

- تشجيع الأطفال على بناء علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين، وتدريبه وتعليمه قيم التعاون والتسامح، وهو ما يطلق عليه بالتفاعل الاجتماعي الإيجابي .

- توفير بيئة داعمة تساعد الطفل على نمو شخصيته وعاطفته بشكل سليم، ويندرج ذلك ضمن مهام الوالدين في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية لأبنائهم.

- المزاوجة بين الثواب والعقاب، وبين الحزم والمرونة، وذلك لتحقيق التوازن في التربية .

- ترسيخ القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية في نفوس الأطفال، كالصدق والاحترام والأمانة .

- الحوار الدؤوب والمتواصل، فاحترام رأي الطفل والإصغاء إليه ينمي في شخصيته مهارات التواصل والتفكير النقدي .

¹ - مصطفى فهمي، " الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف"، مصر، 1976، ص164

² - محمد محمد نعيمة، "التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية"، دار الثقافة العلمية، 2002، ط1، الاسكندرية، مصر، ص38.

إضافة إلى أسلوب القدوة لتكوين النموذج الإيجابي لشخصية الطفل، وكذا التعزيز الإيجابي المعنوي والمادي عن طريق المدح والإطراء ونظام المكافآت لكسب الطفل، ويندرج ذلك ضمن التشجيع والتحفيز، كما أن أسلوب الوعظ والإرشاد بإسداء نصائح وتوجيهات في وقتها دون فرض للسيطرة والقسوة يعمل على مساعدة الطفل في اتخاذ قرارات سليمة في حياته، دون أن ننسى إظهار العطف والمودة والعناية بالطفل، كل ذلك يعزز الطفل ثقته بنفسه وإحساسه بالطمأنينة والأمان.

2- أساليب غير سوية في التنشئة الاجتماعية :

"أما الأساليب غير السوية فهي مثل : التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل، القسوة، إثارة الألم النفسي، التذبذب، التفرقة. التربية والتنشئة الاجتماعية اللاسوية للطفل تؤثر تأثيرا سيئا على صحته النفسية وعلى نموه، وتتمثل في الظروف غير المناسبة وتشمل الرفض (الإهمال ونقص الرعاية) الحماية الزائدة (التدليل والتسلط)، المغالاة في المستويات الخلفية المطلوبة، وفرض النظم الجامدة (التقيد)، ومشكلات النظام والتضارب في النظم المتبعة، والزواج غير السعيد، انفصال الوالدين أو الطلاق، اضطرابات العلاقات بين الإخوة والوالدين العصبيين والمثالية، ارتفاع مستوى الطموح وأخطاء التربية الجنسية".¹

إضافة إلى ذلك توجد العديد من الأساليب غير السوية نوردتها فيما يلي :

- التحقير والسخرية : أي التقليل من شأن الطفل ومن قدراته قد يؤدي به الى الشعور بالنقص وانعدام الثقة بنفسه

- أسلوب التخويف والتهديد المستمر : فالتهديد الدائم والمستمر بالعقاب، أو التخويف من أشياء غير واقعية ييحب للطفل ضعف الثقة بالنفس والقلق المستمر .

¹ - محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ، مقياس الاتجاهات الوالدية ، الدليل والمعايير الإحصائية ، دار القلم ، الكويت ، 1976 ص904 ، في : محمد محمد نعيمة ، المرجع السابق ، ص38.

- وكذا التفرقة بين الأبناء والجهر بها : ففضيل أحد الأبناء على الآخرين في المعاملة يعمل على زراعة مشاعر الحقد والغيرة بين الإخوة، وإشعال جذوة الانتقام في المستقبل.

- التذبذب في اتخاذ القرارات التربوية : ويتجلى ذلك في عدم ثبات الوالدين علة نمط معين من التربية، كاتخاذ أسلوب العقاب مرة والتخلي عنه مرة أخرى، مما يسبب ارتباكاً في تركيبة شخصية الطفل بعدم هضمه وفهمه لمنظومة القيم والقواعد والمعايير .

6- التنشئة الاجتماعية بين البعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي: "عناصر التنشئة الاجتماعية"

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بموجبها يتعلم ويكتسب الفرد القيم والمعايير والعادات والسلوكيات التي تمكنه من التكيف والاندماج في المجتمع، والتنشئة الاجتماعية بذلك تتأثر ببعدين أو عنصرين : البعد أو العنصر الطبيعي للتنشئة الاجتماعية، والبعد أو العنصر الاجتماعي الثقافي للتنشئة الاجتماعية .

هناك عناصر متعددة تساعد في عملية التنشئة الاجتماعية، بل وتكونها، وتجعلها عملية ممكنة، ومن هذه العناصر ما يتعلق بالفرد الإنساني، ومنها ما يتصل بالمجتمع نلخصها فيما يلي :

1- عناصر أو أبعاد متعلقة بالفرد: تتمثل هذه العناصر بمايلي :

"- الصفات الوراثية للفرد وإمكاناته البيولوجية : إذ يعتمد تعلم الإنسان وتطبيعته وتنشئته إلى حد كبير على الصفات والخصائص الوراثية والبيولوجية للفرد على الصفات والخصائص الوراثية والبيولوجية للفرد، فالأفراد أصحاب النقص الوراثي أو المعوقات البيولوجية، إما يستحيل تطبيعهم اجتماعياً، أو تواجههم مشكلات أثناء عملية التنشئة الاجتماعية"¹

¹ - عمر أحمد همشري ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق ، ص28.

فجينات الفرد تؤثر في صفات الفرد الجسدية والعقلية والانفعالية التي يولد بها الإنسان، وهذا كله يؤثر على قدرة الفرد على استجاباته وتفاعله الاجتماعيين .

- قابلية الفرد للتعلم والتشكل وتعديل السلوك " النمو الجسدي والعقلي "؛¹ نتيجة للخبرة والممارسة وقدرته على تعلم الرموز واستعمالها والتفاعل من خلالها مع الآخرين، واكتساب اللغة "

فقدرة الفرد على التعلم وتحديد سلوكه على التعلم يكون بناء على قدراته العقلية والجسدية .

- القدرة على تكوين علاقات عاطفية " الغرائز الفطرية "؛ وذلك من خلال إظهار العواطف والمشاعر المختلفة مثل الحب والشفقة، والتواد والتراحم، وغيرها، إذ تعد هذه الأحاسيس أساسا قويا في أي علاقة تربط الفرد بالآخرين.²

وكذا فالحاجة إلى الأمان والطعام والانتماء كغرائز فطرية تلعب دورا هاما في تشكيل السلوكيات الاجتماعية الأساسية في أي مجتمع، فالحاجة إلى الانتماء تجعل من الفرد يحس بجوع اجتماعي حام له وهو بحاجة ماسة إلى مجتمع ينتمي إليه، أو تدفعه للانتماء إلى جماعة وبالتالي إلى مجتمع، مما يعني مزاولة عملية التنشئة الاجتماعية والتي تنتهي بالاندماج الاجتماعي .

2- عناصر متعلقة بالمجتمع " البعد الاجتماعي والثقافي للتنشئة الاجتماعية ":

هذا البعد يشمل البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها الفرد، إذ يكتسب فيها القيم والعادات والتقاليد والأعراف واللغة والمعتقد .

"يعد المجتمع الوسط الأساس الذي تحدث فيه عملية التنشئة الاجتماعية، ومن خلاله، وتتمثل عناصر التنشئة الاجتماعية في هذا المجال بمايلي :

¹ - نفس المرجع ، ص28.

² - نفس المرجع ، ص28.

1-2 الأدوار الاجتماعية والمكانة في المجتمع: المكانة أو المركز الاجتماعي هي في وضع معين في البيئة، أو التركيب الاجتماعي في جماعة معينة، فالأم لها مكانات وأدوار اجتماعية متعددة، فهي الزوجة وأم وربة منزل وهكذا، أم الدور الاجتماعي فهو السلوك المتوقع ممن يشغل مكانة اجتماعية معينة، فالأم يتوقع منها المجتمع كربة بيت أن ترعى الصغار، وتعتني بهم، وتدير شؤون المنزل .

2-2 القيم والمعايير: تعد القيم نوعا من المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك الاجتماعي الفردي والجماعي الذي يحده المجتمع عما هو مرغوب فيه من السلوك، فيما يهم الفرد أو يفضل، أو يصدر حكما على شيء أو نشاط، أو شخص في ضوء المبادئ والمعايير التي ارتضاها المجتمع لنفسه بصورة تعكس اهتمامات هذا الفرد ومثله العليا .

3-2 المؤسسات الاجتماعية: تخضع عملية التنشئة الاجتماعية في جزء كبير منها إلى المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة والأندية الرياضية، وغيرها، ولابد من الإشارة هنا إلى أن الأسرة والمدرسة يلعبان الدور الأكبر في تنشئة الطفل الاجتماعية، وبخاصة في السنوات الأولى من عمره .

4-2 القطاعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية: تعكس هذه القطاعات الطبقة الاجتماعية، أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي، وأساسها اختلاف الطبقة والثروة والامتياز والسلطة بين أفراد المجتمع، وكذلك الموقع، والمكانة، والبيئة، مما يؤدي إلى اختلاف التنشئة الاجتماعية من بيئة اجتماعية (قروية بدوية، مدنية) إلى أخرى، ومن بيئة اقتصادية (بيئة فقيرة، بيئة غنية) على سبيل المثال تختلف عنها لابن القرية أو المدينة.¹

¹ - عمر أحمد همشري، المرجع السابق، ص-ص(29-30).

المحاضرة الثانية

مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية

تُعتبر التنشئة الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية في بناء شخصية الفرد وضمان تماسك المجتمع. فهي العملية التي يتم من خلالها نقل القيم والمعايير الثقافية والاجتماعية من جيل إلى آخر. وتتم هذه العملية عبر مؤسسات متعددة تنقسم إلى مؤسسات رسمية تخضع لإشراف الدولة، وأخرى غير رسمية تنبع من العلاقات الطبيعية داخل المجتمع. سنُخصّص هذا الجزء لاستعراض أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، مع الإشارة إلى دور كل منها على حده.

أولاً: مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية :

هي المؤسسات التي تنظمها الدولة وتُشرف عليها بشكل مباشر، وتلعب دوراً محورياً في ضبط سلوك الأفراد وفق القوانين والمعايير الاجتماعية.

1- الأسرة " من جانب الإطار القانوني": لقد كانت الأسرة وماتزال من أهم المؤسسات التي تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية، ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل، وستظل كذلك بدون منازع، رغم أن الأسرة تُعد مؤسسة طبيعية، إلا أن الدولة تتدخل لضمان حقوق الأطفال والنساء من خلال قوانين الأحوال الشخصية وحماية الطفولة، ما يُكسبها طابعاً رسمياً.

ويمكننا أن نعرض التعاريف الآتية كنماذج لما قدمه العلماء حول الأسرة :

- تعريف عاطف غيث : " إنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة – يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة – وأبنائهما.¹"

- تعريف برجس ولوك : " هي جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم، ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، والأب والأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة.²"

- تعريف ماكيفر وبيردج : " الأسرة جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة، وعلى درجة من قوة التحمل تمكنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم، وقد تكون لها علاقة بعيدة أو جانبية، ولكنها تنشأ من حياة الأزواج معا، الذين يكونون مع نسلهم وحدة متميزة.³"

تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية منذ لحظة ولادة الطفل، وتبذل في سبيل ذلك جهودا متواصلة لتشكيل شخصيته الفردية والاجتماعية، فمما يكتسب الطفل لغته، وعاداته، وتقاليده، وقيمه، وعقيدته، وأساليب التعامل مع الآخرين.⁴

بالإضافة إلى ذلك فالأسرة هي المؤسسة التي ترعى الطفل وتحميه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية، وهي التي تساعد على الانتقال من حاجته البيولوجية إلى الاجتماعية ليصبح قادرا على الاعتماد على نفسه في شؤونه الخاصة والعامة، وقادرا على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمه.⁵

¹ - عاطف غيث ، علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1979 ، ص 176 ، في : مراد زعيبي ، المرجع السابق ، ص 64.

² - عاطف غيث ، نفس المرجع ، ص 177 ، في : مراد زعيبي ، نفس المرجع السابق ، ص 64.

³ - ماكيفر وبيردج ، المجتمع – تر/السيد محمد الغزاوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج 2 ، 1971 ، ص 457 ، في : مراد زعيبي نفس المرجع السابق ص 64.

⁴ - عزت جرادات وآخرون ، مدخل إلى التربية ، د د ن ، عمان ، 1986 ، ص 134.

⁵ - محمد أحمد صوالحة ومحمود حوامدة ، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة ، دار الكندي ، إربد ، 1994 ، ص 87.

- وظائف الأسرة :

- الوظيفة الاجتماعية: الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يتعلم الطفل من خلالها اللغة، العادات، التقاليد، والقيم الاجتماعية. الأسرة تغرس في الفرد الشعور بالانتماء والهوية الثقافية، وتعتبر أول حلقة في سلسلة الضبط الاجتماعي، من خلال تعليم الأبناء ما هو مقبول وغير مقبول داخل المجتمع.

- الوظيفة الاقتصادية: قديماً، كانت الأسرة وحدة إنتاجية تعمل معاً لتوفير احتياجاتها من خلال الزراعة أو الحرف. أما اليوم، فمع تطور المجتمعات، أصبحت الأسرة وحدة استهلاكية تعتمد على توزيع الموارد الاقتصادية بين أفرادها، حيث توفر المأكل، الملبس، المأوى، والخدمات الصحية والتعليمية للأبناء.

- الوظيفة النفسية والعاطفية: تلعب الأسرة دوراً محورياً في تلبية الحاجات العاطفية والنفسية للأفراد، مثل الحب، القبول، الأمان، والدعم. في جوٍّ أسري صحي، يشعر الفرد بالثقة والراحة النفسية التي تساعد على مواجهة تحديات الحياة.

- الوظيفة البيولوجية: الأسرة هي الإطار الشرعي لتحقيق وظيفة التكاثر واستمرار النسل البشري. كما تقوم الأسرة برعاية الأطفال صحياً وجسدياً، وضمان نموهم السليم حتى يصبحوا أفراداً قادرين على القيام بأدوارهم المجتمعية.

- الوظيفة التربوية والتعليمية: تتحمل الأسرة مسؤولية تعليم الأطفال المبادئ الدينية، الأخلاقية، والقيم الأساسية التي تُكسبهم القدرة على التفاعل السليم مع الآخرين. ورغم أن المؤسسات التعليمية باتت تلعب دوراً كبيراً، إلا أن الأسرة تظل المصدر الأول للتربية..

-الوظيفة القانونية : تنظم الأسرة العلاقات بين الأفراد من خلال مجموعة من القوانين التي تحدد الحقوق والواجبات (كالزواج، الطلاق، الإرث، الحضانة، النفقة). هذه القوانين تضمن استقرار الأسرة وحفظ حقوق كل فرد فيها.

- الوظيفة الثقافية : " إذ تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع، وذلك عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه توريثاً متعمداً، فعن طري الأسرة يكتسب الطفل لغته، وعاداته، وعقيدته، ويتعرف على طرق التفكير السائدة في مجتمعه، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الافكار والمعتقدات والقيم والأساليب، فتتغلغل في نفسه، وتصبح من مكونات شخصيته فلا يستطيع التخلص منها".¹

2- المدرسة :

تعد المدرسة من أبرز المؤسسات الرسمية، حيث تمثل الإطار المنظم الذي تُزرع فيه قيم المواطنة، الانضباط، والعمل المشترك. كما تقوم بتزويد الأفراد بالمعرفة الأكاديمية والتدريب السلوكي، " المدرسة عبارة عن وحدة اجتماعية متنوعة في بناء شخصية الفرد الاجتماعية، فالمدرسة عبارة عن مدينة داخل مدينة يقضي فيها الطفل ساعات طويلة من حياته اليومية، يكتسب فيها خبرات اجتماعية تساعد على أن يتلاءم مع المجتمع الكبير، إذ بواسطتها يتعلم الطفل كيف يعيش ويتعامل مع الآخرين، أو يتعاون معهم وكيف يكون اتجاهات جديدة، وكيف ينجح ويفشل، وماتلك إلا رسائل تعد له العدة ليتعلم كيف يتفاعل مع العالم الخارجي عندما يتخرج إليه.

وتلعب المدرسة دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية ويتضح ذلك في : أن المدرسة تأخذ على عاتقها مهمة تهيئة الصغار تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة .ونجد أن المدرسة كمؤسسة

- فوزية ذياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دس ، ص123.

اجتماعية تهدف الى عملية التنشئة الاجتماعية وخدمة مجتمع معين ونظام معين، فينبغي عليها أن تهتم برعاية أبنائها من الجوانب الانفعالية والاجتماعية بجانب اهتمامها بالجوانب المعرفية، فهي تؤثر في اتجاهات الطفل وقيمه، وتشكيل سمات شخصيته.¹

وظائف المدرسة :

- نقل تراث الأجيال السابقة الى الأجيال الحاضرة .
- الاحتفاظ بالتراث الثقافي : إذ تقوم المدرسة بالاحتفاظ بالتراث الثقافي للأجيال السابقة، وتضيف اليه كل جديد .
- عرض المشكلات العامة : إذ تقوم المدرسة بعرض المشكلات وإتاحة الفرصة أمام التلاميذ من خلال المناهج الدراسية كي يعيشوا هذه المشكلات، وان يشعروا في إمكانية حلها، فتساهم المدرسة بتغيير المجتمع وتطوره.
- إتاحة الفرصة للتعرف على العالم : فالمدرسة تتيح للطلبة فرصة التعرف على العالم، واتصال بيئة أوسع منها اتصالا ثقافيا خلقيا، وإيجاد النقاش بين فئات المجتمع.²

3- الجامعة كمؤسسة رسمية للتنشئة الاجتماعية :

تُعتبر الجامعة من أهم المؤسسات الرسمية المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، حيث لا يقتصر دورها على نقل المعرفة الأكاديمية فحسب، بل يتعداه إلى تشكيل شخصية الطالب وتنمية وعيه الاجتماعي والسياسي والثقافي. فالجامعة بيئة تُسهم في إعداد الأفراد ليكونوا مواطنين فاعلين في

- محمد محمد نعيمه ، المرجع السابق ، ص-ص(27-28).¹

- صالح محمد ابو جادو ، المرجع السابق ، ص-ص(224-225).²

المجتمع، وتُوفّر لهم الفرص لاكتساب المهارات الفكرية والتواصلية اللازمة للانندماج في الحياة العملية والاجتماعية

- دور الجامعة في التنشئة الاجتماعية

- تعزيز الهوية الوطنية والانتماء المجتمعي

تلعب الجامعة دورًا حاسمًا في تعزيز روح المواطنة والانتماء الوطني من خلال المناهج الدراسية، والأنشطة الثقافية، والمحاضرات التي تسلط الضوء على قضايا المجتمع والدولة، كما تُسهم في تعزيز قيم الديمقراطية، واحترام التنوع الثقافي والفكري.

- تكوين الشخصية المستقلة وتعزيز التفكير النقدي

الجامعة بيئة تعلّم الطلاب مهارات التفكير النقدي والتحليل المنطقي، مما يُساعدهم على اتخاذ قرارات مستقلة وتقييم المعلومات التي يتلقونها بموضوعية

- التفاعل الاجتماعي والتواصل بين الفئات المختلفة

من خلال الدراسة الجامعية، يختلط الطلاب من خلفيات اجتماعية وثقافية متنوعة، ما يُسهم في تكوين شبكات اجتماعية واسعة وتطوير مهارات التواصل والتعاون مع الآخرين

- الإعداد المهني والاقتصادي

إلى جانب الدور الأكاديمي، تُؤهل الجامعة الطلاب لسوق العمل عبر برامج التدريب المهني، والأنشطة البحثية، والتواصل مع الشركات والمؤسسات المختلفة.

- نشر القيم الاجتماعية والأخلاقية

تُعزز الجامعة القيم الأخلاقية مثل المسؤولية، العمل الجماعي، احترام الآخرين، والانضباط الذاتي، مما يساهم في إعداد أفراد قادرين على خدمة المجتمع.

4- المؤسسات الدينية : مثل وزارات الأوقاف والشؤون الدينية التي تُنظم التعليم الديني وتُرسخ القيم الأخلاقية في المجتمع، وفيما يلي نعرض لأهم المؤسسات الدينية الرسمية التي تعنى بمسألة التنشئة الاجتماعية :

- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف : وهي الفرع الوزاري المكلف عادة بإدارة أو تنظيم الشؤون والشعائر الدينية للسكان وفق المرجعية الدينية، وإن كان أغلب نشاطها يتعلق بديانة الإسلام كون غالبية السكان مسلمون، والإسلام هو الدين الرسمي للبلاد، إلا أنها تشرف على معتنقي الديانات الأخرى المعتمدة، كما أنها أعلى هيئة دينية تشرف على تسيير وتنظيم جميع الهيئات الدينية في البلاد .

- المجلس الإسلامي الأعلى : يعتبر المجلس الإسلامي الأعلى ثاني أكبر مؤسسة دينية على المستوى الوطني، تم تأسيسه سنة 1966م كهيئة تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، يقوم بعمل إداري وتقني، وفي الاجتهاد الذي يقتضيه الإسلام فيما يواجهه من مشاكل راجعة إلى التحولات الاجتماعية والثقافية الكبرى، ومن مهامه :

— تطوير كل عمل من شأنه أن يشجع ويرقي مجهود التفكير والاجتهاد، مع جعل الإسلام في مأمن من كل توظيف سياسي، وذلك بالتذكير بمهمته العالمية، والتمسك بمبادئه الأصيلة، إذ هي تنسجم تماما مع المكونات الأساسية للهوية الوطنية والطابع الديمقراطي والجمهوري للدولة،

-- التكفل، باعتباره مؤسسة وطنية مرجعية، بكل المسائل المتصلة بالإسلام التي تمكن من تصحيح الإدراكات الخاطئة، وإبراز أسسه الحقيقية، وفهمه الصحيح والوحي والتوجيه الديني ونشر الثقافة الإسلامية من أجل إشعاعها داخل البلاد وخارجها،

-- تشجيع تبادل المعلومات المتعلقة بالدين الإسلامي وحوار الديانات بمختلف وسائل الاتصال مع المؤسسات والبلدان الأجنبية،

- توطيد علاقات التعاون مع المؤسسات والهيئات المماثلة عبر العالم.

--تنظيم المؤتمرات والموائد المستديرة على الصعيدين الوطني والمحلي حول الفكر الإسلامي وتاريخ الإسلام.

- تصور وتطبيق برامج سمعية بصرية عن الإسلام عامة والمجتمع الإسلامي خاصة.

– فتح فضاءات للتواصل عبر شبكة الإنترنت من أجل التكفل بالمستجدات التي تهم الأمة عن طريق -- تسخير الوسائل المناسبة للمتابعة والتصحيح عند الاقتضاء.

--إعداد الدلائل والكتيبات التي تسمح بفهم أفضل لممارسة المناسك الدينية، وإصدارها على مختلف الدعائم وتوزيعها.

- تصور والقيام بإصدار دورية عن الفكر الإسلامي والاجتهاد، وتوزيعها.

-المشاركة و/أو تشجيع إعداد المؤلفات في مجال الثقافة الإسلامية الأصيلة وترجمتها.¹

¹نظر يوم : 2025-03-10 / <https://www.elmadjlis-hci.dz/>

الزوايا :

"تعرف الزوايا بأنها محل تثقيف العقول دينيا وأديبا، وتكون مسماة عادة على احد المرابطين المؤسس لها، وقد عرفت الزوايا في أوائل القرن الثامن الهجري، فكانت تطلق على كل مكان معد للعبادة، كالمسجد، ويشتمل على المرافق الطلبة المجاورين بها وإيوائها لعابري السبيل والواردين اليها، ثم عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم لذكر الأوراد، كما أنها كانت تتخذ كماوى لطلبة القرآن، وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح".¹

وظائف وأدوار الزوايا :

الوظيفة الدينية والعلمية:

تباينت الآراء حول مؤسسة الزاوية وتشعبت البحوث حول تحديد مفهوم يمكن الاتفاق عليه لتعريفها أو تاريخ محدد لنشأتها إلا أن هذا الاختلاف يتلشى في مسألة الوظائف التي مارسها ولا تزال تمارسها، فلا خلاف في أن الزاوية أولا مؤسسة دينية تمارس فيها العبادات من صلاة وتلاوة القرآن والأذكار ومن اعتكاف ومدارسة للعلوم، فهناك تلازم عميق وتربط وثيق بين الزاوية ووظيفتها الدينية والعلمية، إذ تنطلق من تربية روحية ومعرفية في آن واحد وتستهدف في المريد أن يقوي إيمانه بالله تعالى ويتعلم شرع الله، فالزاوية لم تفصل بين رسالتها الدينية ومهمتها العلمية، بل جعلت من المهتمين معا صورة واحدة للإسلام الصحيح الذي لا يقبل التجزئ أو الفصل بين الإيمان والعلم والعمل.]

- تحفيظ القرآن الكريم والقراءات:

أجمع شيوخ الزوايا على تحفيظ القرآن الكريم لمن يرتاد زواياهم من أطفال ومريدين وطلبة، إذا كان الأطفال يبدوون في سن مبكر بحفظ الحروف الهجائية يحفظون فاتحة الكتاب فسورة الناس، فسورة الفلق، ولا يزالون يوالون حفظ سور القرآن الكريم.

¹ - عماد نبق، الزهراء نبق، "دور المؤسسة الدينية كأداة ضبط اجتماعي"، مجلة التمكين الاجتماعي، جامعة الاغواط، العدد 04،

ديسمبر 2020، ص 148.

كما تمثلت عناية الزوايا بالقرآن الكريم في دراسة القراءات القرآنية وتعليم الرسم القرآني، وهكذا يحفظ المريد والطالب القرآن كتابة، رسماً وضبطاً ويحفظ القراءات وقواعد التجويد، ثم يشرع في دراسة تفسير معاني القرآن الكريم، مستعيناً في ذلك بما يحفظه من متون كالأجرومية والألفية، كما يدرس أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها من علوم القرآن.

- تحفيظ الحديث:

بعد أن يختم المريد القرآن الكريم ختما يشرع في حفظ الحديث النبوي حيث يبدأ بحفظ الأربعين النووية أولاً، وبعد استظهارها ينتقل إلى حفظ غيرها من الأحاديث من موطأ الإمام مالك ومن صحيح البخاري ومسلم، ومن كتاب الشفا للقاضي عياض، وتتنوع مواضع هذه الأحاديث من أحاديث العقيدة وأحاديث العبادات وأحاديث الأحكام والأخلاق والسلوك وغيرها.

- تدريس الفقه وأصوله:

تقوم مؤسسة الزوايا بالمغرب بتدريس الفقه المالكي ويتم التدرج بالمريد والطالب في دراسة المسائل الفقهية من خلال الموطأ وشروحه والبيان والتحصيل والمقدمات وغيرها من الأمهات، وفي العصور المتأخرة وضعت منظومات تسير للمريد معرفة أحكام الفقه المالكي في إيجاز واختصار، أصبحت تحفظ وتستظهر عن ظهر قلب منها المرشد المعين، ومنظومة العاصمية وغيرها

المكتبات:

قامت الزوايا بدور مهم في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية وغيرها، ولعل من أبرز الشواهد على ذلك هو المستوى الثقافي ما خلفته هذه الزوايا في مختلف العصور من مكتبات زاخرة بتراث نفيس، وناذرا ما نجد مثيله في المكتبات العالمية.

ثم إن حجم هذه المكتبات وقيمة محتوياتها تختلف من زاوية إلى أخرى، وتفاوت بين الزاوية الأم والزاوية الفرعية ولكن الشيء الملاحظ هو أن الزاوية مهما كان حجمها أو مكانتها، لا تكاد تخلو من خزانة

للكتب ، وهذا وإن دل على شيء ، فإنما يدل على ارتباط الممارسة الصوفية بالعلوم الشرعية ارتباطا وثيقا.

من خلال هذه الأدوار جميعا لعبت الزوايا في تاريخ المجتمع المغربي أدوارا ثقافية وتأطيرية وسياسية ، اختلف عمقها باختلاف الظروف المعطيات.

وهكذا خلفت الزوايا تراثا هائلا كما أنهم ساهموا في نقل الثقافة المشرقية إلى المغرب ، من خلال ما حملوه من مؤلفات أثناء رحلاتهم الصوفية ، وما تعلموه من علوم بثوها في مؤلفاتهم أو درسوها لتلامذتهم ومريديهم.

الوظيفة الاجتماعية للزوايا:

كانت الزاوية لا تزال تقوم بوظائف سامية في المجتمع المغربي خاصة وفي العالم الإسلامي عامة ، وهاته الوظائف لم تقتصر على المجال التعبدية والعلمي كما سبق الإشارة إليه بل تعدت ذلك إلى المجال الاجتماعي فما هي أهم الوظائف الاجتماعية لمؤسسة الزاوية ؟

–التكافل الاجتماعي:

اشتهرت الزاوية بإسهامها الكبير في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه ونورد هنا بعض مظاهره كالمساعدة على الإيواء وإطعام الطعام وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد اللطيف الشاذلي موضحا دور الزاوية في هذا المجال :” تمثل عمليات الإيواء والإطعام عنصرا أساسيا في الجهاز الصوفي ونخرج من قراءة نص التشوف بانطباع واضح قوامه أن حركة الصلحاء بشكل كبير وبأعداد كثيرة ومظاهر تلك الحركة متنوعة كانتقال القروي إلى المدينة أو انتقال الحضري من مدينة إلى مدينة فلو لم يكن الأمن فيه قائما ولا الاستقرار دائما ما كانت لتتم البنية الاستقبالية التي تهيء نظام الإيواء والإطعام المرتبط بجهاز التصوف وهو نظام تطوعي تكافلي مبني على التعامل بالمثل بكيفية توفر لكل مسافر من الصوفية إمكانية الاستفادة من بنية استقبال في أي مكان ذهب إليه كذلك كان للصوفي دور بارز في التصديق على

المحتاجين وبتفريق ما يحتاجه الفقراء من المأكل والمشرب أما في القوات الحاضر فتطور دور الزاوية من الناحية الاجتماعية فلم يقتصر على إطعام الطعام وإيواء المحتاجين بل تعدت إلى توفير كل ما يحتاجه الإنسان الفقير من لوازم مدرسية عند الدخول المدرسي وتقديم دروس التقوية والدعم إضافة إلى إلقاء دروس توعوية في المجال الديني والاجتماعي.

الوظيفة السياسية:

- الجهاد:

فالزاوية إلى جانب كونها عبارة عن مدارس تربوية وأخلاقية وثقافية فقد كانت بمثابة حصون عسكرية تعمل على التسليح من أجل الجهاد في سبيل الله من الناحية العسكرية وكذلك تسليح المجاهد من الناحية النفسية بتصحيح حقيقة الإيمان وتقوية اليقين في الله تعالى، وتطهير النفس من التعلق بهاته الدار الفانية لأن المسلم المرابط إذا لم يكن قوي اليقين في الله تعالى لا تتوفر لديه القوة المعنوية التي هي الركن الأساسي لتكوين الجندي المجاهد الشجاع فالمؤمن المسلم المرابط بالزاوية تتكون لديه القناعة الكاملة بما وعد الله به المجاهدين

وهذه المجاهدة النفسية هي التي لا تزال الزاوية تقوم بوظيفتها أما الجهاد العسكري فقد تقلص دوره وانعدم بخروج المستعمر واستقرار الدولة سياسيا وعسكريا تحت ظل الدين والقانون.

- الصلح والتحكيم:

إن من أهم الوظائف الزاوية قيامها بدور التحكيم للفصل في مشاكل الأفراد والجماعات المحيطة بها، نظرا لما يرمز إليه شيخ الزاوية من تجسيد للحقيقة والحق والعدالة الدنيوية والأخروية. ويتدرج عمل شيخ الزاوية في هذا المجال من التوسط لتحقيق الصلح بين الأفراد إلى دور التوسط بين القبائل لحل مشاكلهم مع بعضهم البعض أو بين بعضهم مع ممثلي السلطة، بل وفي بعض الحالات يتدخل شيخ الزاوية لتحقيق الصلح بين المتنازعين على السلطة فهو بذلك بشكل عامل استقرار وأمن

لأنه يطفئ نار الفتن والحروب الأهلية ويحقن الدماء ويؤلف بين القلوب المتنافرة والاتجاهات المتصارعة.¹

المسجد كمؤسسة دينية رسمية للتنشئة الاجتماعية :

"المسجد هو مؤسسة التنشئة الاجتماعية الاولى بعد الاسرة في المجتمع الاسلامي، لاقتراحه بالصلاة، والصلاة عماد الدين، وهي تقام خمس مرات في اليوم، تسن فيها صلاة الجماعة، ويبدأ المسلم ارتياده للمسجد منذ سن السابعة على الاقل، لذا كان المسجد اللبنة الاولى بعد الاسرة في بناء المجتمع الاسلامي، وان المجتمع المسلم انما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الاسلام وعقيدته وآدابه، وذلك كله من روح المسجد وجوه"²

المسجد ميدان تطبيقي لكل ماتعلمه المسلم من آداب وقيم تربطه بالآخرين، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، وهو المكان الطبيعي لنسر الكلمة المؤمنة الامينة الموجهة المعلمة التي تزود المسلمين بالعلم والمعرفة في كل مايتصل بامور دينهم ودنياهم"³

الأدوار الاجتماعية للمسجد :

- تعليم الفرد بإطار سلوكي بإطار سلوكي مرتضى ومبارك .

- تعليم الفرد التعاليم السلوكية التي تحكم سلوكه.

- الدعوة الى ترجمة التعاليم الدينية الى سلوك عملي .

¹ نظر يوم : 10-03-2025 الساعة 11.25 <https://machahid24.com/etudes/68892.html>

- مراد زعبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، المرجع السابق، ص-ص(123-125).²

- محمد بن أحمد صالح، الشريعة الاسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة، مطابع الفرزدق التجارية، السعودية. 1983.³ ص51.

- حماية المجتمع من أفكار التطرف، والتعصب والغلو، وترسيخ قيم التعاون والتضامن في المجتمع وتثبيتها، ومناهضة العنف والكراهية¹

بالإضافة الى أدوار المسجد فله وظائف نذكرها بشكل مختصر :

- له وظيفة روحية .

- له وظيفة تربوية تعليمية .

- له وظيفة تثقيفية .

- له وظيفة توجيهية واجتماعية .

5- وسائل الإعلام كمؤسسات رسمية للتنشئة الاجتماعية:

وهي كالمطبوعات والمجلات والصحف، والمسموعات والمرئيات كالراديو والتلفزيون والسينما، وكذلك الحاسوب لاي ملتقى لمختلف الأنواع والأعمار، ولكونها منتشرة بشكل واسع، فإن وسائل الإعلام الجماهيرية تحمل تأثيرا كبيرا الى المتلقي مع المعلومات، ويعتبر دورها مركزا على نشر المعلومات المتنوعة، وإشباع حاجات نفسية مختلفة، ودعم اتجاهات نفسية معينة، وتعزيز القيم والمعتقدات، أو تعديلها والتوافق مع المواقف المستجدة،

6- المؤسسات الأمنية والعسكرية:

تقوم بتنمية قيم الانضباط، الولاء الوطني، وتنمية روح المواطنة في النشئة، والتضحية من خلال التربية الأمنية والعسكرية من اجل المحافظة على امن الوطن وحمايته من الاعتداءات الخارجية .

7- المؤسسات الاجتماعية الحكومية:

- الجريدة الرسمية 2013¹

تحاول المؤسسات الحكومية فرض مبدأ المساواة بين كل شرائح المجتمع، وتعمل جاهدة على عدم التفرقة بين الأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، فهي تُعنى برعاية الفئات الخاصة مثل الأيتام والمسنين وذوي الاحتياجات، مما يُساهم في دمجهم اجتماعياً

ثانياً: مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية :

1- الأسرة كمؤسسة طبيعية وليس قانونية:

تُعتبر النواة الأولى التي يكتسب فيها الطفل القيم الأولى، اللغة، والعادات، بعيداً عن التنظيم القانوني المباشر الذي يحدد الحقوق والواجبات والمواريث .

2- جماعة الرفاق والأصدقاء

تلعب دوراً مهماً في مرحلة الطفولة والمراهقة، حيث تؤثر على اتجاهات الأفراد وسلوكهم الاجتماعي .

أهمية جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية:

-تعزيز الهوية الاجتماعية والانتماء

تُساعد جماعة الرفاق الأفراد على تطوير الشعور بالانتماء لمجموعة معينة، مما يعزز هويتهم الاجتماعية ويُساعدهم على تكوين رؤية واضحة لأنفسهم في المجتمع.

-تطوير المهارات الاجتماعية والتواصلية

يكتسب الأفراد من خلال التفاعل مع أصدقائهم مهارات مهمة مثل القدرة على الحوار، العمل الجماعي، حل المشكلات، والتعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة.

- التأثير على القيم والسلوكيات

يُعدّ الرفاق مصدرًا رئيسيًا لنقل القيم والعادات بين الأفراد، حيث يتأثر الشخص بسلوكيات وأفكار المجموعة التي ينتمي إليها، سواء كان ذلك بشكل إيجابي أو سلبي.

- دعم الاستقلالية وتعزيز الثقة بالنفس

يُساهم التفاعل مع الرفاق في تطوير قدرة الأفراد على اتخاذ القرارات بشكل مستقل، كما يُساعدهم على بناء الثقة بالنفس، خاصة عندما يواجهون تحديات اجتماعية مختلفة.

- تقديم الدعم العاطفي والنفسي

توفر جماعة الرفاق بيئة آمنة للمشاركة في التجارب العاطفية والتعامل مع الضغوط، حيث يمكن للأصدقاء أن يكونوا مصدر دعم نفسي في الأوقات الصعبة

3- وسائل الإعلام غير الرسمية:

تشمل شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية المستقلة، التي أصبح لها تأثير واسع في تشكيل وعي الشباب، واتجاهاته وميوله ورغباته، وتبني قيم غير القيم المألوفة

4- الجمعيات والأندية :

توفر بيئة مناسبة لتنمية المهارات، غرس روح التعاون والعمل التطوعي، خاصة في الأوساط الشبابية، التواصل مع الآخرين، وتبني منظومة أفكار جماعية قد تفرض هوية جديدة غير الهوية الماهوية الجوهريّة المعتادة.

5- أماكن العبادة غير الرسمية:

تضم الحلقات الدينية والمجالس الثقافية التي تُنظم خارج الإطار الرسمي، وتلعب دوراً في التربية الأخلاقية، كحلق الذكر في التنظيم الإخواني مثلاً ودورها في تربية الشباب المنضوي إلى حضيرتها، والتراتبية في ذلك التنظيم وفق منطق الولاء والطاعة من متعاطف إلى محب إلى مناصر إلى ملتزم إلى عامل إلى مجاهد، وهي أعلى درجة في التراتبية التربوية للتنظيم الإخواني في شقه التربوي، انطلاقاً من نظام أسر التكوين كنواة أساسية في التربية – التنشئة الإخوانية – وذلك من خلال حلق الذكر.

المحاضرة الثالثة

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (البنائية الوظيفية، التبادل الاجتماعي)

أولا: البنائية الوظيفية

ويمكن القول بأنها نظرية تستمد أسسها من النظرية الجشطاطية في علم النفس والتي تدور فكرتها المحورية حول تكامل الأجزاء في كل واحد، بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل، بمعنى أن كل عنصر في المجموعة يساهم في تطور الكل. فأصحاب هذه النظرية يرون في الأفراد والجماعات أو أي نظام أو نسق اجتماعي يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، وبالتالي فإن كل جزء من أجزاء النسق يكون وظيفيا، تماما كجسم الإنسان يتكون من مختلف الأعضاء ولكل جزء وظيفته وتشير النظرية البنائية الوظيفية؛ إلى أن كل أسرة نسق فرعي للنسق الاجتماعي، تتفاعل عناصره للمحافظة على البناء الاجتماعي وتحقيق توازنه..

وتركز هذه النظرية على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى، من خلال الدور الذي تؤديه في عملية التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع.

"يرى البعض ان نظرية إميل دوركهايم تشكل إحدى الدعائم الأساسية في فهم عملية التنشئة التنشئة الاجتماعية، من حيث اعتباره من الاوائل الذين ذكروا مفهوم التنشئة الاجتماعية، في سياق حديثه عن العملية التربوية .

يعتبر " دوركهايم " التنشئة الاجتماعية عملية انتقال الفرد من حالته اللااجتماعية البيولوجية الى حالته الاجتماعية الثقافية، فوظيفة التنشئة تتمثل في إزاحة الجانب البيولوجي من تركيبة الطفل

لصالح النماذج الخاضعة للسلوك الاجتماعي المنظم، وتعمل التنشئة في تكوين الضمير الجمعي، لأنها العمل الذي تمارسه الأجيال الرشيدة على الأجيال غير الرشيدة للاندماج في الحياة الاجتماعية، فهي تكون الإنسان على غرار ما يريده المجتمع، وهي الوسيلة التي يستخدمها المجتمع لإعادة إنتاج شروط الحياة الاجتماعية والثقافية .

وقد اثرت تصورات " دوركهايم " وأفكاره في اغلب المفاهيم المحددة للتنشئة، وفي نظرية الأدوار والمواقف الخاصة، والاتجاهات البنيوية والوظيفية في الولايات المتحدة الأمريكية¹

إسهامات الوظيفيين في تناول مفهوم التنشئة الاجتماعية : إضافة الى إسهامات دوركهايم نجد:

1- تالكوت بارسونز ومفهوم التنشئة الأولية والثانوية:

أول من تحدث عن التنشئة الأولية والتنشئة الثانوية في إطار الفكر الوظيفي هو عالم الاجتماع

(Talcott Parsons) تالكوت بارسونز

أ-التنشئة الأولية (Primary Socialization) :

• تحدث بارسونز عن هذه المرحلة باعتبارها الأساسية في تكوين شخصية الفرد، وتحدث غالباً داخل الأسرة..

• يتعلم الطفل في هذه المرحلة القيم والمعايير الأساسية التي تساعد على التكيف مع المجتمع، مثل اللغة، الأخلاق، العادات، والتوقعات السلوكية.

• يرى بارسونز أن الأسرة تلعب دوراً مركزياً في هذه العملية، حيث تُعتبر الوكيل الأول للتنشئة الاجتماعية.

¹ - عبد العزيز خواجه، المرجع السابق ، ص 77.

ب-التنشئة الثانوية Secondary Socialization:

- تحدث بارسونز عن هذه المرحلة باعتبارها مكملة للأولى، حيث يتعلم الأفراد أدوارًا اجتماعية أكثر تخصصًا بعد خروجهم من نطاق الأسرة.
- تشمل هذه المرحلة المدارس، الأصدقاء، أماكن العمل، والمؤسسات الدينية والإعلامية.
- تساعد هذه التنشئة الأفراد في اكتساب مهارات اجتماعية ومهنية، وتمكنهم من الاندماج في المجتمع الأوسع.

دور التنشئة الأولية والثانوية في الحفاظ على النظام الاجتماعي:

- رأى بارسونز أن التنشئة الاجتماعية تساهم في استقرار المجتمع من خلال إعداد الأفراد لأداء أدوارهم الاجتماعية بفعالية، تساعد التنشئة الأولية على بناء أسس الشخصية، بينما تكملها التنشئة الثانوية من خلال تكييف الفرد مع متطلبات المجتمع المتغيرة.

2- روبرت ميرتون والتنشئة الاجتماعية المرجعية:

التنشئة الاجتماعية المرجعية (Reference Group Socialization)

- التنشئة الاجتماعية المرجعية: هي مفهوم طوره عالم الاجتماع روبرت ميرتون ضمن نظريته عن المجموعات المرجعية، حيث يشير إلى أن الأفراد لا يكتسبون قيمهم وسلوكياتهم فقط من البيئة المباشرة، بل أيضًا من المجموعات التي يرغبون في الانتماء إليها أو يتأثرون بها..

1- تعريف التنشئة الاجتماعية المرجعية:

هي العملية التي من خلالها يتبنى الأفراد معايير وقيم وأدوار اجتماعية بناءً على مجموعات مرجعية، سواء كانوا أعضاء فيها أو يسعون للانضمام إليها.

في هذه الحالة، قد يتبنى الأفراد سلوكيات وتصورات جديدة تختلف عن بيئتهم الأصلية، حتى قبل أن يصبحوا أعضاء فعليين في المجموعة المرجعية..

أنواع المجموعات المرجعية وتأثيرها على التنشئة

أ- المجموعة المرجعية الإيجابية

- هي المجموعات التي يسعى الأفراد إلى الانتماء إليها أو تقليد سلوكها.
- مثال: طالب جامعي قد يتبنى أسلوب حياة الأكاديميين قبل أن يصبح باحثًا رسميًا.

ب- المجموعة المرجعية السلبية

- هي المجموعات التي يرفضها الأفراد ويستخدمونها كمصدر لتحديد ما لا يجب عليهم فعله.
- مثال: شاب نشأ في بيئة محافظة قد يرفض تبني قيم جماعة منفتحة جدًا لأنه يرى أنها لا تتناسب مع هويته.

ج- المجموعة المرجعية الافتراضية

- مع تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا، أصبحت الشخصيات العامة والمؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي مجموعات مرجعية غير مباشرة تؤثر على قيم الأفراد وسلوكهم.

:- دور التنشئة الاجتماعية المرجعية في تكوين الهوية الاجتماعية

- تساعد الأفراد على إعادة تشكيل هويتهم من خلال مقارنة أنفسهم بغيرهم
- تساهم في التكيف الاجتماعي من خلال تعلم معايير جديدة تتناسب مع بيئاتهم المستقبلية
- تلعب دورًا مهمًا في التغير الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد تبني قيم جديدة بشكل أسرع من خلال التعرض لمجموعات مؤثرة

تطبيقات عملية للتنشئة الاجتماعية المرجعية

- في التعليم يتبنى الطلاب أساليب تفكير وسلوكيات الأساتذة والباحثين الذين يرغبون في أن يصبحوا مثلهم..
- في العمل الموظفون الجدد يراقبون سلوك زملائهم القدامى ويتكيفون مع ثقافة الشركة
- الشباب قد يتبنون قيمًا جديدة بناءً على مشاهير أو شخصيات مؤثرة في وسائل الإعلام والسوشال ميديا.

ثانيا : نظرية التبادل الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية:

النظرية التبادلية في التنشئة الاجتماعية:

يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع وما يسود فيه من ظواهر اجتماعية مختلفة، معتمدا في ذلك على أسس النظريات العلمية والبحث العلمي، بغية التوصل إلى قواعد وقوانين عامة تفصح عن الارتباطات المختلفة القائمة بينها. ويتضح من ذلك أن موضوع علم الاجتماع هو المجتمع الإنساني، وأن ما تطرحه الجماعات الإنسانية من ظواهر ومسائل اجتماعية هي مجال الدراسات الاجتماعية، ويقوم علم الاجتماع بدراسة تلك الجماعات من حيث هي مجموعات من الأفراد انضم بعضهم إلى بعض بعلاقات اجتماعية تختلف عن الفئات. الإحصائية التي تشير إلى أفراد لا رابط بينهم.

وقد بدا اهتمام علم الاجتماع بالنظريات العلمية جليا في النظرية التبادلية، والتي جاءت على افتراض أن الأفراد أو الجماعات يحاولون في تفاعلهم مع الأفراد أو الجماعات الأخرى أن يحققوا أكبر قدر من المنفعة بأقل كلفة ممكنة، وبذلك فإن السلوك الاجتماعي قائم على علاقة تبادلية بين طرفين، فالأفعال تحدث بفعل إرادة الشخص للحصول على مكسب، كما تقوم هذه النظرية على أساس عملية تبادل بين القائد والأتباع، حيث يوضح لهم القائد المطلوب منهم ويتعاطف معهم، ثم يتبع القائد أسلوب الإدارة بالاستثناء أي التدخل عند الضرورة.

ومن هنا فإن مفهوم التبادل سيفقد الأفعال القائمة على القصر أو الفرض القسري، والتي تركز على أن التبادل بين الأفراد، أي الحصول على شيء مقابل شيء كمحرك للسلوك. فالتبادل ينظر إلى المصادر (الموارد) التي يستخدمها الأطراف في عملية حساب التكلفة والعائد.

وتعود الجذور الفكرية للنظرية التبادلية إلى المذاهب الفكرية في علم الاقتصاد وعلم الإنسان وعلم النفس وعلم الاجتماع، أما رافدها الأصلي فهو مذهب المنفعة، ويعتبر جورج هومانز هو عميد هذا

الفكر، وقد نظر إلى السلوك الإنساني على أنه يتكون من ثلاثة عناصر هي النشاطات والتفاعل والعاطفة.

وتعد نظرية التبادل الاجتماعي جزءاً من النظرية التفاعلية، وتؤمن هذه النظرية بأن الحياة الاجتماعية ما هي إلا عملية تفاعلية تبادلية، بمعنى أن أطراف التفاعل تأخذ وتعطي لبعضها البعض، بما يسمح باستمرار العلاقة التفاعلية ويعمقها، أما إذا أسند الفرد علاقته بالأخذ من دون العطاء، أو العطاء من دون الأخذ، فإن العلاقة لا بد أن تفتر وتنقطع وتتلاشى⁽¹⁾

البُعد التاريخي للنظرية:

كانت النظرية التبادلية في البداية ذات صبغة اقتصادية، وقد استفاد هذا الاتجاه من الفكر الاقتصادي الذي يعتمد على مبدأ المنفعة، الذي ظهر في بريطانيا في القرن التاسع عشر، ثم تفرع من الرافد الأصلي (الاقتصاد) علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم النفس، وأخيراً ظهرت الاهتمامات الاجتماعية للنظرية على يد عميدها جورج هومانز... وفيما يلي عرض موجز عن جذور النظرية التبادلية.

1- مرحلة علم الاقتصاد:

يعتبر آدم سميث ودفيد ريكاردو وجون ستيوارت ميل وجيمس بينثام من الأسماء التي تألفت عبر تاريخ النظريات الاقتصادية فيما بين أعوام 1850 – 1950، وعلى رغم أن كلاً منهم أسهم إسهاماً فريداً في الفكر الاقتصادي والاجتماعي، إلا أن هناك فروضاً صميمية هامة عن طبيعة البشر وعلاقاتهم ببعضهم البعض - لاسيما في السوق الاقتصادية - جعلت فكرهم يسمى بـ "مذهب المنفعة".

1. محمد فؤاد حجازي، النظريات الاجتماعية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1988م، ص123.

وخلاصة فكر المنفعة هو أن الإنسان يبحث عن طرق وأساليب من أجل زيادة منافعه وأرباحه المادية من دون أن يكلفه ذلك غالبا، وان تكون الكلفة اقل من الفائدة⁽¹⁾.

2- مرحلة علم الإنسان (الأنثروبولوجيا):

بدأت نظرية التبادل في مجال علم الأنثروبولوجيا في عام 1919، عندما أجرى جيمس فريزر ما يمكن اعتباره أول تحليل نظري تبادلي للمؤسسات الاجتماعية، وذلك في المجلد الثاني من كتابه "الفولكلور في العهد القديم"، والأنماط المؤسسية لفريزر هي التي تُكوّن طابع ثقافة معينة، وتكون انعكاسا للدوافع الاقتصادية في البشر الذين يحاولون إشباع حاجاتهم الاقتصادية، من خلال عملية تبادل السلع.

أما العالم الأنثروبولوجي "برونسلاو مالينوفسكي"، فقد درس ظاهرة التبادل الرمزي في قبائل "التروبرياندا"، حيث لاحظ وجود نظام للتبادل يسمى حلق الكولا، فعلاقات الأفراد الاجتماعية تتم من خلال تبادل الحلي كالإسورة والقلائد، فهذا المجتمع يستخدم المواد الاقتصادية ليرمز بها إلى أشياء غير مادية، أي تبادل أشياء مادية بأشياء غير مادية أو رمزية، ولا توجد هنا أي صفة للربح أو الخسارة⁽²⁾.

كما كتب العالم الأنثروبولوجي مارسيل موس عن التبادل الاجتماعي، حيث علق على دراسة مالينوفسكي، وأوضح أن عملية التبادل الاجتماعية عند "التروبرياندا" يحكمها مبدأ الالتزام الذي يمارسه الأفراد، وهذا الالتزام ليس طوعا، بل مفروض من قوى اجتماعية عليا (الآداب العامة).

أيضاً درس كلود ليفي ستراوس ظاهرة التبادل الاجتماعي في المجتمعات البدائية، ويّبن أن جوهر

التبادل يقوم على ما يلي:

1- د. عدلي على أبو طاحون في النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002م، ص 243.

2- عدلي ابوطاحون، المرجع السابق، ص 255.

- جميع العلاقات تخضع للكلفة، والكلفة هي ما تفرضه القواعد والقيم والنظم على الفرد المشترك في عملية التبادل.

- هدف الفرد من عملية التبادل هو الحصول على السمعة أو الاعتبار أو الاحترام أو النفوذ، وهذا يخضع لقواعد المجتمع.

- خضوع الفرد للقواعد يؤثر على سلوكه اليومي⁽¹⁾.

3- مرحلة علم النفس:

وفي مجال علم النفس، بدأت المدارس الخوض في مضمار النظرية التبادلية، فالعالم سكينر يرى أن الفرد يكرّر السلوك التبادلي الذي حصل فيه على مكافأة، كما أن الفرد يمارس أنماطا سلوكية تشابه السلوك السابق الذي حصل فيه على مكافأة، بينما لا يمارس الأنماط السلوكية التي عوقب عليها سابقا، وكلما زاد الحصول على مكافآت متعددة لسلوك معين في موقف ما، قلت أهمية تلك المكافآت لتكرارها بنفس الأسلوب⁽²⁾.

4- مرحلة علم الاجتماع:

اهتم هذا الفكر بدراسة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، ونظر للحياة على أنها شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة على المفاوضات والمساومات والمحاكاة، وقد اعتبر مصدرها الكلفة الاجتماعية، فالإنسان لا يعمل في كل الحالات على زيادة المنافع، سواء مادية أو غير مادية، كما أنه لا يفكر دائما بعقله في السلوك، فقد يخضع لضوابط اجتماعية ونفسية.

1 كولن سترو، نظريات الانثروبولوجيا الحديثة، ترجمة د. سيد الصاوي، دار الفكر المعاصر، القاهرة، 2005م، ط1، ص 354.

2- محمد عبد العليم، نظريات التعلم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1985م، ط3، ص 165.

كما أن تعامل الإنسان مع الآخرين أحيانا يكون خاضعا لضغوط خارجية، فيما لا يمتلك الإنسان معلومات كافية حول جميع الأشياء البديلة، وهذا يؤدي إلى ظهور سلسلة من الأفكار النفعية، كما أن أيضا الناس قابلون لتبادل العاطفة والخدمات الإنسانية.

ويعتبر جورج هومانز هو عميد هذا الفكر، وقد أشار إلى أن السلوك الإنساني يتكون من ثلاثة عناصر هي النشاطات والتفاعل والعاطفة، أما بيتر بلاو فقد ربط توقعات الناس الاجتماعية بالمكافآت والعقوبات، من خلال ممارسة الفرد لأنشطة اجتماعية⁽¹⁾.

المفهوم العام للنظرية:

تقوم النظرية التبادلية على تفسير السلوك التفاعلي بين الأفراد وكذلك تفسير عمليات الجماعة، وبذلك فهي تعد جزءاً من النظرية التفاعلية، كما أنها تؤمن بأن الحياة الاجتماعية ما هي إلا عملية تفاعلية تبادلية، بمعنى أن أطراف التفاعل تأخذ وتعطي لبعضها البعض، بما يسمح باستمرار العلاقة التفاعلية ويعمقها، أما إذا أسند الفرد علاقته بالأخذ من دون العطاء، أو العطاء من دون الأخذ، فإن العلاقة لا بد أن تفتقر وتنقطع وتتلاشى.

المفاهيم الرئيسية للنظرية التبادلية:

هناك من قال إن المفاهيم الرئيسية للنظرية التبادلية هي:

الجهد التبادلي: ويقصد به الجهد الذي تبذله، وهو سلوك أو علاقة أو ارتباط بين الأفراد، وهذا الجهد لا بد أن يكون له عائد، ولا بد أن يتم تحديد هذا العائد من خلال تحديد مقدار الجهد الذي سيبدل.

1- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، المكتبة الأكاديمية للنشر، بيروت، 2008م، ط4، ص219.

ويعني هذا المفهوم تمثيل للصراعية على الأنساق الصغرى، فالإنسان عندما يقوم بواجب، فهو يريد حقوقاً⁽¹⁾.

المتتالية التبادلية: ويقصد بها أنواع الجهود التي تبذل.

البنك التبادلي: ويقصد به تخزين الجهود المبذولة التي قام بها الفرد سابقاً في عقله واسترجاعها عند التبادل مرة أخرى.

وهناك رأي آخر يقول إن المفاهيم الأساسية للنظرية هي:

التفاعل وعلاقة الأفراد ببعضهم البعض: ويقصد به أن يصدر كل فرد من الأفراد السلوك في ظل وجود الآخر أو أن الأفراد يخلقون نواتج لبعضهم البعض أو أنهم يتصلون ببعضهم البعض ففي كل حالة تحددها على أنها حالة تفاعل لا بد أن توجد على الأقل إمكانية أن تؤثر أفعال كل شخص في الشخص الآخر⁽²⁾.

المتتالية السلوكية: وهي تعتبر وحدة لتحليل سلوك الأفراد فيقال إن كل متتالية سلوكية تتكون من عدد من الأفعال الحركية واللفظية المنظمة بشكل متتال والموجهة إلى أحد الأهداف المباشرة.

الذخيرة السلوكية: وهي تشير إلى كل المتتاليات السلوكية الممكنة التي قد يصدرها شخص بعينه خلال تفاعله مع شخص آخر، إضافة إلى التركيبات الممكنة من المتتاليات السلوكية.

وهناك نتائج تترتب على عملية التفاعل توصف في ضوء الإثابات والتكاليف، فعندما يتفاعل شخصان عادة ما يستمتع كلا منهما بجزء ما من التفاعل، ولكنه في المقابل يجد أجزاء أخرى منه أقل متعة أو حتى غير سارة، وتعرف الإثابة على أنها تلك الجوانب التي يجدها الفرد سارة وممتعة ومرضية أو

1-معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار العلم الجديد، دمشق، 1987م، ط1، ص245.

2-معن خليل عمر، المرجع السابق، ص266.

مشبعة للفرد، فتوفر وسيلة ما يُخفف من خلالها حافز أو تُشبع بها حاجة، أما التكاليف فهي أي شيء من شأنه أن يكف أداء متتالية سلوكية، بمعنى أنه كلما زاد الكف الذي يكون على الشخص أن يتغلب عليه لكي يؤدي متتالية سلوكية معينة زادت تكلفة إصدار هذا السلوك⁽¹⁾.

وتعتبر الإثابات والتكاليف كالقيم والمهارات والحاجات والأدوات، وتحددتهما عوامل إما خارجية أو داخلية المنشأ، فالعوامل الخارجية هي تلك الأشياء الموجودة خارج العلاقة القائمة بين الأفراد أما العوامل ذات المنشأ الداخلي، فهي التي تكمن في العلاقة ذاتها بمعنى أن الإثابة أو التكلفة لا تعتمد على أفعال الفرد ولكن تعتمد على ضروب سلوك الشخص الآخر.

وقد استندت نظرية التبادل في أصولها الفكرية على مصدرين أساسيين، الأول هو الاتجاه السلوكي في علم النفس، أما الثاني فهو مذاهب المنفعة في النظرية الاقتصادية، وقد أمكن المزج بين هذين المصدرين، في ضوء الأفكار المعاصرة لنظرية التبادل وأمكن استخدامها لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية⁽²⁾.

وهناك عدة مبادئ هامة تعتمد عليها عملية التبادل في الحياة الاجتماعية هي:

التوقعات المتغيرة: عندما يحقق الإنسان مستوى معيناً من الإنجاز، فإن توقعاته تعتبر تبعاً لمدى ما حققه من إنجازات .

مبدأ الحدية: لا يرتفع مستوى التوقعات باطراد إلى ما لا نهاية مع مدى ما يتمكن الإنسان من إنجازه، إذ إن مستوى التوقعات قد لا يقف عند مستوى معين.

1 - محمد عبد العليم، نظريات التعلم، مرجع سابق، ص 165، وما بعدها.

2 - زكي محمد هاشم، الجوانب السلوكية في الإدارة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1977، ص 244.

مبدأ المنفعة الاجتماعية: لا يمكن المقارنة بين التبادل الاجتماعي والتبادل الاقتصادي، إذ أنه لا يوجد في التبادل الاجتماعي كسب مادي يمكن حسابه.

مبدأ التبادل المعادل: حيث يشعر الإنسان بأن التبادل كان عادلاً إذا كان ما قد حصل عليه من جراء عملية التبادل لا يشعره بخيبة الأمل.

مبدأ الفائدة المتساوية: عندما تتساوى الفائدة من التبادل مع تكاليف هذا التبادل، فإن الإنسان عادة ما ينزع إلى عمل الإقدام على عملية التبادل، ولا يخاطر بدفع هذه التكاليف ما دامت الفائدة متساوية التكلفة⁽¹⁾.

النظريات التأسيسية للتبادل الاجتماعي وقاعدة المعاملة بالمثل:

1- مساهمة مارسال موس 1924

تمت دراسة التبادل الاجتماعي في إطار عدة تخصصات، وتُعد النظرية الأنثروبولوجية لموس (1924)، التي صاغها في كتابه "الهدية"، من بين الأسس المؤسسة لهذا المجال. كان موس أحد أوائل الباحثين الذين طرحوا السؤال التالي: "ما هي القاعدة القانونية والمصلحية التي تجعل الهدية المستلمة في المجتمعات البدائية أو القديمة يجب أن تُرد؟ وما هي القوة الكامنة في الشيء المُهدى التي تجعل المتلقي يعيده؟"

في العديد من الحضارات، لاحظ موس أن العقود بين الأفراد تأخذ شكل تبادل الهدايا، ومن خلال أبحاثه في العديد من المجتمعات والقبائل في منطقة المحيط الهادئ، اكتشف أن الأشياء المتبادلة ليست فقط ممتلكات مادية، بل تشمل أيضاً المجاملات والولائم والطقوس، وبذلك، يرى أن التبادل بين

1- زكي محمد هاشم، الجوانب السلوكية في الإدارة، مرجع سابق، ص 248.

طرفين لا يقتصر على كونه مجرد تبادل اقتصادي للموارد، بل يمكن أن يحمل طابعاً أخلاقياً واقتصادياً في الوقت نفسه.

بناءً على ملاحظاته، يؤكد موس أن أحد أهم الآليات التي تحكم التبادل هو ذلك الالتزام الذي يُجبر المتلقي على إعادة الهدية إلى المانح، ولتفسير هذا الظاهرة، يشير إلى مفهوم "الالتزام"، ويحدد ثلاثة أنواع من الالتزامات في عملية التبادل: الالتزام بالعطاء، الالتزام بالاستلام، وأخيراً الالتزام بالردّ، وفي هذا السياق، يوضح أن المجتمعات الناجحة قادرة على تحقيق التوازن بين هذه الالتزامات الثلاثة في علاقاتها الاجتماعية، ويخلص إلى أن إعادة الهدية تُعد التزاماً أخلاقياً معترفاً به عالمياً ويتم تطبيقه عبر مختلف الثقافات..

2- مساهمة هومانز 1958

باستثناء موس، انتقد هومانز إهمال الباحثين في العلوم الاجتماعية لدراسة العلاقات التبادلية، قبل حوالي 50 عامًا، حاول هذا السوسيولوجي معالجة هذا القصور من خلال التأكيد على أن التفاعلات الاجتماعية تقوم أساساً على تبادل الموارد المادية وغير المادية. ويُعد هذا المنظور أحد أقدم النظريات المتعلقة بالسلوك الاجتماعي، وهو يُستخدم ضمناً لفهم التصرفات البشرية.

اهتم هومانز بشكل خاص بدراسة التبادل داخل المجموعات الصغيرة، باعتبارها النموذج الأبسط للسلوك الاجتماعي، ويشير إلى أن ديناميكية التبادلات بين فردين أو ثلاثة أفراد تؤدي إلى نوع من التوازن، مما يخلق بنية اجتماعية محددة داخل المجموعة. ووفقاً لهذه الفكرة، تشكل التبادلات الأساس الذي تقوم عليه المجموعات، وإذا تم توسيع نطاقها، فإنها تمثل أساس المجتمع ككل.

اعتبر هومانز نفسه "اختزالياً نفسياً"، وقارن تحليله بعلم النفس السلوكي وأعمال سكينر حول التعلم الشرطي، فقد لاحظ أن تعزيز السلوكيات عبر الحوافز يعتمد على قيمة الحافز مقارنة بالجهد المبذول للحصول عليه، وأكد أنه من أجل استمرار السلوك وعدم اندثاره، يجب أن تكون قيمة الحافز متناسبة مع التكلفة.

3- مساهمة فوا وفوا 1980

كان فوا وفوا من أوائل الباحثين الذين اقترحوا تصنيفاً للموارد المتبادلة إلى ست فئات: المشاعر، المكانة الاجتماعية، المعلومات، المال، الممتلكات، والخدمات. وقاموا بتصنيف هذه الموارد بناءً على معياري الخصوصية مقابل العالمية والطابع المادي مقابل الرمزي.

أولاً: يؤكد فوا وفوا أن قيمة الموارد المتبادلة تعتمد على مصدرها أو الجهة التي تمنحها، فعلى سبيل المثال، في بيئة العمل، تكون قيمة الاعتراف بأداء الموظف أعلى عندما تأتي من رئيسه المباشر مقارنة بزميل جديد في الفريق، مما يجعلها مورداً خاصاً. وعلى النقيض، يُعد المال مورداً عالمياً لأن قيمته تظل ثابتة بغض النظر عن مصدره.

ثانياً: يقترح الباحثان أن الموارد المادية تمتلك معنى موضوعياً وغالباً ما تُستخدم في التبادلات الاقتصادية المباشرة. في المقابل، تتميز الموارد الرمزية بأنها ذات دلالة ذاتية تعتمد على كيفية إدراك المستفيد لها. فمثلاً، المشاعر والعواطف المتبادلة في علاقة اجتماعية تُعد موارد رمزية، على عكس المال الذي يُعتبر مورداً مادياً أكثر وضوحاً.

التبادل الاجتماعي في السياق التنظيمي: تأثير بلاو 1964 وجودلنر 1960

1- التبادل الاجتماعي وفقاً لبلاو 1964

تُعد نظرية التبادل الاجتماعي من أهم النظريات المستخدمة لدراسة العلاقة بين الموظف والمؤسسة وقد تم استخدامها في العديد من الدراسات التي تناولت التأثيرات الإيجابية للعلاقات داخل بيئة العمل، وتستند مبادئ هذه النظرية إلى مفهومين أساسيين:

1- عندما يُقدم فرد خدمة ذات قيمة لشخص آخر، فإنه يضعه في موقف يشعر فيه بالالتزام بالرد.

2- لتلبية هذا الالتزام، سيقدم الطرف الثاني في المقابل فوائد للأول.

اعتمد بلاو (1964) على أعمال هومانز (1958) لتصنيف التبادلات إلى فئتين: التبادل الاقتصادي والتبادل الاجتماعي. فالتبادل الاقتصادي يقوم على عقود محددة مسبقاً تضمن التزامات متفق عليها بين الأطراف المعنية. في المقابل، يتميز التبادل الاجتماعي بعدم وجود إطار رسمي يحدد الالتزامات، بل يعتمد على الثقة المتبادلة والاعتراف بالمساهمات..

يرى بلاو (1964) أن العلاقات التبادلية تتضمن تبادلاً للمنافع المادية وغير المادية، لكنه يشير إلى أن التبادل الاجتماعي وحده يولد مشاعر الالتزام التي تدفع الموظفين إلى تقديم الولاء والاحترام المتبادل. كما يوضح "كروبانزانو وميتشل" (2005) أن الموارد التي حددها "فوا وفوا" (1980) يمكن تصنيفها إلى فئتين رئيسيتين: اقتصادية واجتماعية-عاطفية. وبالتالي، في حين أن التبادلات القائمة على الموارد الاقتصادية غالباً ما تكون غير متوازنة وتخضع لعقود رسمية، فإن التبادلات الاجتماعية المبنية على الموارد العاطفية والرمزية تشجع على سلوكيات إيجابية لدى الموظفين.

وفي هذا السياق، أظهرت دراسة حديثة "لكاردونا، لورانس وبنتر (2004) أن العلاقات المبنية على تبادلات اقتصادية لا ترتبط إيجابياً بسلوكيات المواطنة التنظيمية، على عكس التبادلات الاجتماعية التي تعزز هذه السلوكيات. كما أن الأفراد يسعون إلى تحقيق توازن بين مساهماتهم والفوائد التي يتلقونها لتجنب الشعور بالالتزام المفرط تجاه الطرف الآخر. وبهذا، تُعتبر قاعدة المعاملة بالمثل آلية أساسية تدفع التفاعلات الاجتماعية إلى الأمام".¹

¹- NADINE QUENNEVILLE, LA THÉORIE DE L'ÉCHANGE SOCIAL POUR EXPLIQUER LE RÔLE DES PRA TIQUES DE GESTION DES RESSOURCES HUMAINES ET DES V ALE URS ORGANISATIONNELLES DANS LES COMPORTEMENTS DE MOBILISATION DES EMPLOYÉS, UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL, 2007, p(28-35.

المحاضرة الرابعة

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية

" التفاعلية الرمزية – الأدوار الاجتماعية "

أولاً: التفاعلية الرمزية :

تعد النظرية التفاعلية الرمزية واحدة من أهم المحاور الأساسية للنظرية الاجتماعية، وواحدة من أهم تصورات النظرية المعاصرة في السوسيولوجيا، وتعد من أهم المحاور التي تناولت تحليل الأنساق الاجتماعية، حيث توفر أساساً نظرياً رئيسياً لكثير من الأبحاث التي أجراها المتخصصون في العلوم الاجتماعية، كونها تهدف إلى تفسير الظواهر والعلاقات والتغيرات الحاصلة في المجتمع، فهي تركز على تفاصيل ورموز الحياة اليومية وما تعنيه هذه التفاصيل والرموز، ويعتبر المبدأ المركزي للنظرية التفاعلية أن المعنى الذي نستمدّه وننسبه إلى العالم من حولنا هو بناء اجتماعي ينتج عن طريق التفاعل الإنساني اليومي.

فبينما يدل الرمز في العالم الحقيقي على الشيء الذي يمثل موقف أو فكرة أو عاطفة أو تجربة، فهو في النظام التفاعلي يدل على أمور ذات معاني وإحساسات مختلفة، وبالتالي فعملية التفاعل تسمح بتشكيل الرموز وتفسير المعاني وتعديلها من خلال عملية التفاعل الاجتماعي اليومي، كما تركز النظرية على كيفية استخدامنا وتعاملنا مع الأشياء وتفسيرها كرموز للتواصل مع بعضنا البعض، وكيف نخلق ونحافظ على الذات التي نقدمها للعالم، وكيف نخلق ونحافظ على الواقع الاجتماعي معتقدين أنه حقيقي.

وقد حلل التفاعليون الرمزيون المجتمع من خلال المعاني التي يعطيها الناس للأشياء والأحداث والأفعال، على اعتبار أن الناس يتصرفون وفقاً للمعاني التي يعطونها للعالم بدلاً من الحقيقة الموضوعية، وهذه المعاني ليست سوى تأويلات قدمها الناس، وبالتالي فإن النظرية تشير إلى أن المجتمع يقوم على تأويلات الناس فهم يؤولون سلوك بعضهم البعض وبالتالي يتم إنشاء روابط وأفعال اجتماعية تقوم على هذا التأويل.

مفهوم نظرية التفاعلية الرمزية :

تعتبر نظرية التفاعل الرمزية من النظريات السلوكية الاجتماعية، حيث شرعت هذه النظرية بالتركيز على الوحدات الاجتماعية الصغرى مثل الأسرة وجماعة الأصدقاء، والسلوك الواقعي والمنظور الذي يمارسه الأفراد في مختلف التشكيلات المحددة والمناسبات المألوفة.

وبالتالي تُعرف التفاعلية الرمزية على أنها عملية تفاعل اجتماعي يكون فيها الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة في تحقيق أهدافهم، ويتم استخدامها لتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان وسلوكه وتفاعله مع غيره من أعضاء مجتمعه، وتلك التفاعلات تقوم على استخدام الرموز حيث تتخذ أشكالاً وصوراً مختلفة.

وبالنظر إلى مصطلح النظرية التفاعلية الرمزية نجد أنه يتضمن مصطلحات عديدة، نذكر فيما يلي مفاهيم هذه المصطلحات:

التفاعل Interaction: هو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين الفرد مع الفرد، أو بين الفرد وجماعة من الأفراد، أو بين جماعة من الأفراد مع جماعة أخرى.

الرموز Symbols: وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة، التي يستخدمها الناس فيما بينهم بهدف تسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان، وتشمل على اللغة والمعاني والانطباعات والصور الذهنية.

فالفاعلية الرمزية: هي التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني، ويستند هذا التفاعل الاجتماعي على: أخذ الفرد ذاته في عين الاعتبار، وأن يحسب الفرد حساباً للآخرين، بمعنى أن يتفهم ادوارهم ويراعمها، وبالتالي تكون التفاعلية الرمزية معبرة عن التوجه الاجتماعي لعلم النفس الاجتماعي، فهي التي كشفت عن المصادر الاجتماعية للسمات الفريدة للإنسان، وأوضحت أن الفعل والذات هما أبسط صور المجتمع، ووصفت كيف يستطيع أعضاء الجماعات الإنسانية اظهار تصوراتهم للعالم الذي يعيشون فيه، كما ألقت الضوء على عملية التفاعل حيث كشفت أن الناس يشاركون بعضهم بعضاً من خلال هذا التفاعل أكثر من كونهم يستجيبون للسلوك الظاهر المتبادل، فهي بعبارة أخرى وضعت الفرد في قلب المجتمع كما جعلت المجتمع يعيش في الأفراد.

كما يُقصد بالتفاعل الرمزي ذلك التفاعل الذي يقوم بين الأفراد، ضمن نسق مجتمعي معين، ويظهر ذلك التفاعل في مجموعة من السلوكيات التي يقوم بها فاعل ما، في علاقة بالسلوك الذي يصدر عن الفاعل الآخر، وتعبير آخر تصدر عن الذوات المتبادلة مجموعة من الأفعال وردود الأفعال في تماثل مع بنية المجتمع، وتتخذ هذه الأفعال معاني ودلالات رمزية متنوعة تستلزم الفهم والتأويل، ومن هنا ركزت المقاربة التفاعلية الرمزية على أفعال الذوات أثناء عمليات التبادل والتواصل في حضن المجتمع، بهدف تحصيل المعاني الاجتماعية التي تعبر عنها تلك الأفعال والسلوكيات الرمزية.

ويُشير مصطلح التفاعل الرمزي إلى عملية التفاعل الاجتماعي التي يكون فيها الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق أهدافهم، ولقد استخدم هذا المفهوم في البداية وذلك تمييزاً لنمط من العلاقات الاجتماعية، وكذلك لتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان وسلوكه في تفاعله مع غيره من أعضاء جماعته ومجتمعه في ضوء بعض الرموز والمعاني.

وتُعتبر التفاعلية الرمزية عن مختلف العقول والمعاني التي تميز المجتمعات الإنسانية، ويتخيل انصارها العلاقة بين الفرد والمجتمع من خلال النظر إليهما باعتبارهما وحدات اجتماعية متلازمة، وإن محاولة فهم أحدهما إنما تتطلب الفهم الكامل للآخر، حيث إنه يمكن فهم المجتمع في ضوء عمل الأفراد، وكذلك النظر إلى هؤلاء الأفراد من خلال المجتمعات التي يعيشون فيها، وذلك لأن تلك الكائنات الإنسانية يكون لديها القدرة على أن تعكس ذاتها، وهذه الذوات هي التي تعمل على توجيه السلوك الإنساني في المجتمع.

رواد النظرية التفاعلية الرمزية:

كأي نظرية اجتماعية لها مكانه في أي علم من العلوم الإنسانية، تزدهر بجملة من العلماء الأفاضل، الذين قضوا أعمارهم في محاولة تحقيق أهدافهم وترسيخ مبادئهم وقيمهم، فقد كان لكل عالم وجهته المميزة وأيدولوجيته الخاصة في عرض مبادئه ومناقشته لأفكاره، ومن أبرز وأهم ممثلين النظرية التفاعلية الرمزية:

1. جورج هربرت ميد (1863-1931) (George H. Mead):

استطاع جورج ميد أن يُبلور الأفكار الأساسية للنظرية الرمزية على نحو مُتقن، فقد كان نتاج عمله كتاباً جمعه تلاميذه بعد وفاته، حصيلة المحاضرات التي كانوا يحضرونها ويدونون فيها أفكاره ومعتقداته، وحمل الكتاب اسم: (Mind, Self and Society, 1934)، حيث كان "جورج ميد" يعتبر التنشئة الاجتماعية خلاصة عملية التفاعل أولاً مع الآخر ذي الدلالة ثم مع الآخر العام؛ فالطفل في مرحلته الأولى يكون سلوكيات جديدة داخل ألعابه، وفي مرحلته الثانية أن يبلور سلوكياته بطريقة ابداعية نحو الدور الذي يلعبه كما يفهمه، حيث يكون الدور من اختياره وفقاً لميوله ورغباته، وفي مرحلة متقدمة ينتقل الطفل من طريقة اللعب الحر إلى طريقة اللعب المنظم؛ فحين يريد الطفل لعب كرة

القدم مثلاً يجب عليه احترام قواعد وقوانين معينة للعبة، وأخذ أدوار ومواقع محددة خاصة بها، فكل عنصر في الفريق له علاقة بما يطلق عليه جورج ميد الآخر المعمم أو الآخر العام¹.

2. هيربرت بلومر (1986-1900): H. Blumer

اتفق هيربرت مع جورج ميد على أن التفاعل الرمزي هو السمة التي تميز التفاعل البشري، وأن تلك السمة الخاصة تعمل على ترجمة الرموز والأحداث والأفعال الخاصة بالأفراد، وقد افترض هيربرت بشأن النظرية التفاعلية: أن البشر يتصرفون حيال الأشياء وفق ما تعنيه لهم، لا وفق حقيقتها الأصلية الثابتة، وهذه المعاني هي حصيلة التفاعل الاجتماعي، وبالتالي هي قابلة للتبديل والتعديل والتغيير، ويتم استخدامها من خلال عمليات تفسير خاصة بكل فرد في تعامله مع الإشارات والمواقف التي تصادفه، كما افترض بولمر أن التفاعلية الرمزية لا تُحدد ولا تُحصر بالأفراد فقط، وإنما تحدث بين الأفراد والمؤسسات والمنظمات والجماعات المحلية والطبقات.

3. إرفنج جوفمان (1922-1982): Erving Goffman

لقد وجه إرفنج اهتماماً واضحاً في تطوير مدخل التفاعلية الرمزية وفي تحليل الأنساق الاجتماعية، وأكد على أن التفاعل بما فيه النمط المعياري والأخلاقي، ما هو إلا انطباع ذهني إرادي يتم ضمن نطاق مواجهة معينة، بالإضافة إلى أن المعلومات المتاحة تُسهم في التعريف عن المواقف، وتوقع الأدوار المحتملة، وحاول إرفنج توسيع النظريات التي عمل عليها كولي وميد وغيرهما من اتباع النظرية التفاعلية الرمزية، من خلال مدخله المسرحي الذي ارتكز أساساً على العلاقات المباشرة والصريحة، وقد اعتبر إرفنج المسرح نموذجاً لفهم الحياة الاجتماعية، ونظر إلى المتفاعلين في الحياة الاجتماعية على أنهم أشخاص يقومون مكان الممثلين على المسرح، فمن خلال قيام الممثل بدوره على خشبة المسرح ومحاولته تقديم هذا الدور بطريقة واضحة ومؤثرة بحيث يستطيع من خلالها عكس هذا الدور على المشاهدين في

¹ - دعاء نجيب في الموقع: نظر يوم 2025-03-15 سا 18.36 <https://www.qaafe.net/items-4>

المسرح وجعلهم يندمجون ويتفاعلون معه، فهذه الطريقة يقوم فيها الممثل بالتعبير عن أفكاره وإيصالها للمشاهد من خلال الدور الذي يقدمه.

نشأة نظرية التفاعلية الرمزية :

صاغ المفكر السوسيولوجي، جورج هربرت ميد (G. H. Mead)، أسس النظرية التفاعلية الرمزية، والتي ساهمت بدورها في معالجة المضامين التي تخص تفاعل الناس فيما بينهم، سعياً منه لتحقيق المنفعة الذاتية، ونتيجة لهذه النظرية تشكلت مفاهيم الثقافة الفرعية التي وظفت في علم الجريمة وفي عدة فروع أخرى من علم الاجتماع كالشباب، والشيوخ، والمرأة وغيرهم باعتبارهم أنساق اجتماعية تقوم بأدوار معينة في محيطها الاجتماعي.

وتأسست النظرية التفاعلية الرمزية، بصورة فعلية في نهايات القرن التاسع عشر، وشارك في تأسيسها علاوة على ميد، جورج زيمل، حيث تعتقد التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية شبكة معقدة تنسجها العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات فيما بينهم، والتي بدورها تشكل الحياة الاجتماعية، وهذه التفاعلات تأتي على شكل رموز توافق عليها أبناء المجتمع.

خصائص التفاعلية الرمزية في مرحلة النشأة :

تميزت التفاعلية الرمزية في مرحلة نشأتها الأولى بخصائص أهمها :

- اهتمام أنصار التفاعلية الرمزية بتحديد دور العوامل الاجتماعية باعتبارها عناصر هامة لفهم السلوك الإنساني، من قاعدة ضرورة النظر إلى الأفراد كونهم وحدات متفاعلة فيما بينهم يُطبق عليهم الجماعات.
- تأكيد معظم أنصار المنظور التفاعلي الرمزي على بعض افتراضات منها أن تنظيم الحياة الاجتماعية ينبع من داخل المجتمع ذاته، ومن عمليات التفاعل بين أعضاء المجتمع.

- تركّز الباحثين في هذا المنظور على ضرورة الاهتمام بعمليات التفاعل الاجتماعي والتي تحدث في سياقات خاصة، وأن ما يحدث فيها من عمليات هي التي تعكس جانب كبير من ردود أفعال الآخرين، كما أن الأشخاص في تفاعلهم مع بعضهم البعض إنما يميل كل منهم إلى التفاعل مع الآخر في ضوء فكرته عن نفسه.

- كان تفسيرهم لنشأة الذات ليس مقصوداً على تلك التفسيرات التي تتحدد في العوامل الفردية، بل يقوم على فكرة مضمونها أن الفرد يكون قادراً على استنتاج دور الآخرين في عقله حتى يتمكن من تكوين أنماط جديدة من الأفعال تجاه نفسه والآخرين.

- اهتمام الكثيرين بالأوضاع الضرورية واللازمة لتدعيم النظام الاجتماعي، وذلك من أجل تقديم فهم أفضل للسلوك، وعملوا على توسيع مفهوم السلوك الرمزي حيث أصبح يتضمن اللغة باعتبارها عنصراً هاماً من عناصر الاتصال في عملية التفاعل بين الأشخاص في المجتمع، كما أكد البعض أن تحليل الموقف يجب أن يكون موضوعاً أساسياً في الدراسة الاجتماعية، باعتبار الموقف هو الذي يشتمل على العناصر الأساسية من الأشخاص المتفاعلون، ومكان التفاعل، والمعاني التي تظهر في الموقف، والوقت الذي يستغرقه المتفاعل في موقف التفاعل...أخ.

المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية :

يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الشاغلين لأدوار اجتماعية معينة ويأخذ زمن يتراوح من أسبوع إلى سنة.

بعد الانتهاء من عملية التفاعل يشكل الأفراد المتفاعلون صورا رمزية ذهنية حول الأشخاص الذين يتفاعلون معهم، وهذه الصور لا تعكس جوهر الشخص وحقيقته الفعلية وإنما تعكس الحالة الانطباعية السطحية التي كونها الشخص تجاه الآخر خلال فترة زمنية معينة.

وعند تكوين الصورة الانطباعية عن الفرد فإنها تصبح ملاصقة له بمجرد مشاهدته أو السماح عنه أو التحدث إليه من دون التأكد من صحة وماهية هذه الصورة؛ ويعود السبب في ذلك إلى الرموز التي شكلها الشخص تجاه الآخر، وهذه الرموز هي التي تحدد طبيعة التفاعل وشكله.

فرضيات التفاعلية الرمزية :

تؤكد نظرية التفاعلية الرمزية علي دور اللغة في صياغة الأنشطة الذهنية للأفراد ودورها في الاتصال الاجتماعي في بناء معاني الرموز من خلال التفاعل الاجتماعي، كما أنها تعتبر مدخلا لتفسير كيفية اكتساب الفرد المعاني التي تشكل الصور والانطباعات والتوقعات عن الآخرين بواسطة الرموز، ويمكن تلخيص فروض النظرية كما يلي:

- يعتبر المجتمع نظام تتشكل فيه المعاني والرموز التي تُعد جزءاً من النشاط الاجتماعي الإنساني.
- يتم بناء الحقائق والاتفاق عليها من خلال التفاعل الرمزي بين الأفراد في المجتمع.
- تُعتبر الانطباعات التي يكونها الأفراد عن أنفسهم وعن الآخرين بمثابة بناءات شخصية للمعاني الناتجة عن التفاعل الرمزي والتي بدورها تمثل أهم حقائق الحياة الاجتماعي.
- يعتبر السلوك الإنساني حيال المواقف الحياتية المختلفة عبارة عن بناءات شخصية عن الذات وعن الآخرين في المجتمع.

- إن البشر يتصرفون تجاه الأشياء علي أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء ووفق ما يرونها بنظرهم.
- المعاني هي نتاج تفاعل الأفراد في المجتمع الإنساني، وهذه المعاني تتغير وتتعدل وتُستخدم عبر عملية فهم وتأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

الانتقادات حول النظرية التفاعلية الرمزية :

استحقت التفاعلية الرمزية أن تكون في مركز الاهتمامات النقدية للباحثين والدارسين والنقاد الذي كرسوا جهودهم في مجال استكشاف أبعاد هذه النظرية وضبط حدودها، وتحديد معالم قوتها وضعفها

ضمن نسق من التصورات النقدية التي استطاعت أن تكشف الغطاء عن تضاريس هذه النظرية وأن ترسم لها مسارات جديدة تمكنها من توجيه منظورها الإبداعي في مجال الإنتاج المعرفي، تجعلها أكثر قدرة على تطوير مفاهيمها وتسديد خطاها نحو نظرية علمية متكاملة الأركان سوسيولوجيا ومنهجياً، ومن هذه الانتقادات نذكر ما يلي:

- يري بعض العلماء أن التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية تخلت كثيراً عن استخدام الأساليب العلمية التقليدية المعتاد عليها.

- تعاني التفاعلية الرمزية من الغموض في العديد من التحليلات والتصورات والمفاهيم والمبادئ الأساسية.

- إهمال التفاعلية الرمزية في معظم تحليلاتها دراسة البناءات الكبرى، وهذا ما جعلها غير قادرة على التنبؤ خاصة في القضايا.

- أكدت التفاعلية الرمزية على طابع التفاعل الرمزي في المجتمع خارج السياقات الاجتماعية والتاريخية لهذا التفاعل، وهذا يعني أنها أهملت الظروف والمعطيات الاجتماعية التي تؤثر حركة التفاعل في جدليات التأثير والتأثر بالظواهر الاجتماعية ومؤسساتها الكبرى.

- لم تستطع التفاعلية تقديم الحجج والبراهين الكافية حول الكيفيات التي تؤدي إلى تشكيل وبناء التكوينات الاجتماعية القائمة.

- قللت التفاعلية الرمزية من أهمية البناءات الاجتماعية، وجعلتها مجرد نتاجات عفوية طبيعية للتفاعل الاجتماعي، وهذا يتناقض مع معطيات التفكير السوسيولوجي وحكمته، فالتفاعل الحر لا يؤدي بالضرورة إلى تشكيل طبقة أو سياسة أو ظاهرة اجتماعية.

- أخفق رواد التفاعلية في تحديد المنهجيات التفاعلية بطريقة واضحة، وقد وقف معظمهم ضد المنهجيات العلمية التي تعتمد في العلوم الطبيعية، وامتد رفضهم الى الرفض الواضح للموضوعية في علم الاجتماع.

ثانيا: نظرية الأدوار الاجتماعية

تعرف الجماعة بأنها مجموعة من الأفراد تنشأ بينهم علاقات اجتماعية، وبمرور الزمن ينتظم أفراد الجماعة في أعمال متكاملة، يقوم كل عضو بدور معين في البناء الاجتماعي، ويعرف الدور بأنه مجموع الانماط الثقافية المرتبطة بمركز معين، او هو الجانب الديناميكي للمركز، والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه.

ويميز " رالف ليتنون " بين المكانة والدور، حيث يوضح أن المكانة هي مجموع الحقوق والواجبات، في حين أن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة، ويشمل الدور القيم والاتجاهات للمجتمع، والتي على الأفراد الالتزام بها وفقا لمراكزهم¹.

كما يوضح " لينتون " أن المكانة – المركز- هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم ظروفه كالسن والجنس والتحصيل العلمي والوظيفة .

ويعرف " كوترل " الدور بأنه سلسلة استجابات شريطة متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي، تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس الطريقة في هذا الموقف. ويؤكد هذا التعريف على أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأن الاتجاهات نحو الذات

¹ - ابراهيم يس الخطيب وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق ، ص33.

هي أساس فكرة الدور، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية، وتتأثر كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية.¹

" تحاول نظرية الدور أن تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها، باعتبار السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية، ولهذا فإن العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي : الدور ويمثل وحدة الثقافة، الوضع ويمثل وحدة الاجتماع، والذات وتمثل وحدة الشخصية.

والأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الفرد، ويكتسبها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك أما بواسطة التعليم القصدي او التعليم العرضي، واي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في اغلب الأحيان هي مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعليم القصدي والتعليم العرضي، أي عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.²

مفاهيم الدور الرئيسية :

يشمل الدور عدة مفاهيم منها :

نظام الدور: يشير الى مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الشخص، والتي تدل على قيامه بالمركز كمدير، أو ضابط،... ويرى "بارسونز" ان الدور هو أفعال الشخص أثناء علاقاته مع الآخرين، وان تقسيم العمل أدى الى تعدد الأدوار ذات الأهداف المشتركة، وماقيام الفرد بعدة أدوار الا نتيجة لارتباط هذا الفرد بعلاقات اجتماعية متباينة داخل نظم متعددة، ويقوم الفرد بأداء الدور المطلوب في المواقف المختلفة .

¹ - صالح محمد ابوجادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص52.

² - صالح محمد ابوجادو ، المرجع السابق ، ص 53.

لعب الأدوار: ويقصد بالدور مجموعة من النشاطات والسلوكات التي ينتظر من الفرد القيام بها في موقف معين، ويعتقد العلماء أن لعي الدور هو طبيعة نفسية، مما يؤدي الى اختلاف الأفراد في أدائهم لأدوارهم المتشابهة لاختلاف قدراتهم الشخصية والفروق الفردية .

توقعات الدور: يقصد بتوقعات الدور ما يرسمه الناس الذين نتعامل معهم من صور سلوكية لذلك الدور، أو ما يتوقعه الناس من أفعال من شخص ما أثناء أدائه لدوره .

توقعات الدور (Role Expectations) :

توقعات الدور: هي المعايير والمعتقدات التي يحددها المجتمع أو المؤسسة حول كيفية أداء الفرد لدور اجتماعي معين. هذه التوقعات توجه سلوك الأفراد وتعزز الاستقرار الاجتماعي، حيث تحدد ما هو مقبول أو غير مقبول في كل دور..

أنواع توقعات الدور:

التوقعات الرسمية (Formal Expectations) :

.هي القواعد والمعايير المحددة بوضوح في المؤسسات أو القوانين.

- مثال: يُتوقع من الطبيب اتباع القواعد الطبية والالتزام بأخلاقيات المهنة عند التعامل مع المرضى.

التوقعات غير الرسمية (Informal Expectations)

هي المعايير الضمنية التي يفرضها المجتمع أو الجماعات المختلفة دون أن تكون مكتوبة.

- مثال: يُتوقع من الأم أن تكون حنونة تجاه أطفالها، حتى لو لم يكن هناك قانون ينص على ذلك..

التوقعات الذاتية (Personal Expectations)

هي التوقعات التي يضعها الفرد لنفسه عند أداء دوره الاجتماعي..

- مثال: قد يتوقع المدرس من نفسه أن يكون مؤثراً في طلابه حتى لو لم تكن هناك معايير تفرض عليه ذلك..

التوقعات الاجتماعية (Social Expectations):

هي التوقعات التي تفرضها الثقافة والمجتمع على الأفراد عند تأدية أدوارهم.

مثال: يُتوقع من القاضي أن يكون محايداً وعادلاً عند إصدار الأحكام.

العوامل المؤثرة في توقعات الدور:

الثقافة الاجتماعية: تختلف التوقعات من مجتمع إلى آخر وفقاً للقيم والعادات السائدة.

البيئة التنظيمية: القواعد والسياسات داخل المؤسسات تحدد التوقعات الخاصة بالأدوار المهنية..

التنشئة الاجتماعية: التربية والتجارب الحياتية تؤثر في كيفية تبني الأفراد لتوقعات الدور.

- وسائل الإعلام: تساهم في تعزيز أو تغيير التوقعات من خلال تصوير نماذج مختلفة للأدوار الاجتماعية..

أثر توقعات الدور على الأفراد والمجتمع:

- - تعزز الاستقرار الاجتماعي من خلال تحديد الأدوار والمسؤوليات.

- - قد تؤدي إلى ضغط نفسي إذا شعر الفرد بعدم قدرته على تلبية التوقعات المجتمعية.
- - تساعد في توجيه السلوك وجعل الأفراد أكثر وعيًا بمسؤولياتهم الاجتماعية.

محددات الدور:

يتألف البناء الاجتماعي من شبكة من المراكز، وتندرج هذه المراكز في القيمة الاجتماعية، تبعاً لما تتضمنه من خدمات تقدم للأفراد، ولا بد أن يكون لكل بناء اجتماعي ثقافة توجه سلوك الفرد، وتحدد دوره، وهكذا فهناك عدة محددات لسلوك الفرد منها :

- القيم والمعايير الاجتماعية المشتركة لأفراد المجتمع.
- الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في المجتمع.
- ما يتوقعه أفراد المجتمع من الأشخاص الذين يشغلون مراكز محددة في البناء الاجتماعي.

اكتساب الأدوار الاجتماعية :

يكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته مع أفراد لهم علاقة خاصة معه كالآباء، ويظهر هذا الدور في اتجاهين :

- التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل كالأُم .
- ما يمثلونه من مراحل نمو الذات عند الطفل، ويتم اكتساب الأدوار الاجتماعية بثلاث طرق :
- أ- التعاطف مع الأفراد المحيطين بالأطفال.
- ب- حرص الطفل على التصرف وفق ما يتوقعه والداه.

- ج- إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة، ويكون دور الأب، والمعلم دورا هاما في تعليم الطفل، وكيفية التعامل معه.¹

إضافة الى مفاهيم أخرى من قبيل :

صراع الأدوار (Role Conflict) :

يحدث عندما يتعرض الفرد لمتطلبات متناقضة بين دورين أو أكثر يؤديهما في نفس الوقت، مثل صراع المرأة العاملة بين دورها كأم ودورها كموظفة.

يُعرف صراع الأدوار بأنه الحالة التي يواجه فيها الفرد توترا أو ضغوطا نتيجة التوقعات المتناقضة بين أدواره المختلفة أو داخل الدور الواحد. يحدث هذا الصراع عندما تكون هناك توقعات غير متوافقة، مما يجعل من الصعب على الشخص أداء جميع أدواره بكفاءة..

أنواع صراع الأدوار:

الصراع بين الأدوار (Inter-Role Conflict)

يحدث عندما يتعارض دوران أو أكثر يؤديهما الفرد في حياته.

○ مثال: قد تواجه المرأة العاملة صراعا بين دورها كأم ودورها كموظفة، حيث يُتوقع منها أن تكون متواجدة لرعاية أطفالها، وفي الوقت نفسه أن تؤدي مهام عملها بفعالية..

الصراع داخل الدور (Intra-Role Conflict) :

¹ - ابراهيم يس الخطيب وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق ، ص-ص(32-34).

يحدث عندما تكون هناك توقعات متعارضة داخل نفس الدور الاجتماعي.

- مثال: قد يُطلب من المدير أن يكون داعماً وودوداً مع الموظفين، وفي الوقت نفسه أن يكون صارماً في اتخاذ القرارات الإدارية.

الصراع بين التوقعات الذاتية والمجتمعية (Person-Role Conflict):

يحدث عندما تتعارض توقعات الفرد عن دوره مع التوقعات المجتمعية المفروضة عليه..

- مثال: قد يشعر المعلم بعدم الراحة في تطبيق عقوبات صارمة على الطلاب لأنه يؤمن بأساليب تعليمية أكثر مرونة، في حين أن الإدارة تتوقع منه الالتزام بالإجراءات التأديبية الصارمة..

أسباب صراع الأدوار:

- - تعدد الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الفرد
- - تضارب القيم الشخصية مع المتطلبات المجتمعية أو المؤسسية.
- - عدم وضوح توقعات الدور أو التعارض بين الجهات المختلفة.
- - زيادة المسؤوليات والضغط في بيئة العمل أو الأسرة.

آثار صراع الأدوار:

- - التوتر النفسي والضغط العصبي
- - انخفاض الأداء في أحد الأدوار أو جميعها.
- - عدم الرضا الوظيفي أو الأسري.
- - الإرهاق الذهني والجسدي.

طرق التكيف مع صراع الأدوار:

إدارة الوقت بفعالية: تحديد الأولويات وتقسيم المهام يساعد على تحقيق التوازن بين الأدوار

المختلفة. وضع حدود واضحة : يجب على الفرد توضيح ما يمكنه فعله وما لا يمكنه قبوله في كل دور.

- التواصل والتفاوض:التحدث مع الأطراف المعنية (كالعائلة أو زملاء العمل) للوصول إلى حلول مرضية..

- المرونة في التكيف : تبني نهج مرن يسمح بالتكيف مع تغيرات الأدوار ومتطلباتها..

غموض الدور (Role Ambiguity):

يحدث عندما تكون التوقعات حول الدور غير واضحة أو متناقضة، مما يؤدي إلى الارتباك والتوتر لدى الفرد..

تعلم الدور (Role Socialization):

هي العملية التي يكتسب من خلالها الأفراد المهارات والمعرفة التي تمكنهم من أداء أدوارهم الاجتماعية بشكل مناسب.

تغيير الأدوار (Role Transition):

يشير إلى الانتقال من دور اجتماعي إلى آخر، مثل الانتقال من دور الطالب إلى دور الموظف.

المحاضرة الخامسة

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية

الضبط الاجتماعي – التمثيل الاجتماعي – التعليم الاجتماعي

أولاً:- نظرية الضبط الاجتماعي :

تعريف الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي هو مجموعة من الآليات والأساليب التي يستخدمها المجتمع لضمان امتثال أفرادها للمعايير والقيم والتقاليد السائدة، بهدف تحقيق النظام والاستقرار الاجتماعي، "وللضبط الاجتماعي صور ووسائل يتحقق عن طريقها، والتربية هي الأداة لتحقيق تلك الوسائل والصور، وهنا يبرز دور التربية في ضبط المجتمع .

يهدف الضبط الاجتماعي الى الوصول الى اتساق بين سلوك الفرد والمعايير القيمية الأساسية في المجتمع، وعندما يخرج الإنسان عن ذلك النمط من المعايير القيمية فهو ينحرف عن مسار السوية والاستقامة، ويدخل ضمن أنماط الفعل المنحرف"¹

"وتختلف وسائل التربية في عملية الضبط الاجتماعي، من إرشاد وتوجيه وإقناع وتوجيه، الى زجر وضرب وقسوة وحرمان من الحقوق المدنية والاجتماعية، ومع أن عملية الضبط الاجتماعي مستمرة مع نمو الفرد، وفي كل مراحل حياته، إلا أن درجة وقوة الضبط تخالف بين فترة وأخرى، كما أن فاعلية العلاقة بين نوازع الضبط الداخلي وقواعد الضبط الخارجي تكون ضعيفة في المراحل الأولى من التكيف

¹ - محمد صفوح الأخرص، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية ، مطبوعات جامعة نايف للعلوم الامنية ، الرياض 1418هـ ، ص5، في :ريما آل عيدان وآخرون ، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي ،مركز رؤية للدراسات ، الاجتماعية ، الرياض ، 2014، ص 44

الاجتماعي، وقوية مع رسوخ الضمير الاجتماعي للفرد، فتصبح في الحالة هذه النوازع الداخلية والضوابط الخارجية وجهان لعملة واحدة.¹

أنواع الضبط الاجتماعي:

1- الضبط الداخلي:

- نابع من الضمير والتنشئة الاجتماعية.
- يعتمد على القيم والمعتقدات التي يكتسبها الفرد من الأسرة، المدرسة، والمؤسسات الاجتماعية..
- مثال: شعور الفرد بالذنب عند مخالفة قاعدة أخلاقية.

2- الضبط الخارجي:

- يُفرض من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.
- يشمل القوانين، القواعد، والعقوبات التي تفرضها الدولة، الأسرة، أو المجتمع.
- مثال: القوانين التي تفرضها الدولة لمنع الجريمة، أو التقاليد التي تفرضها الجماعة الاجتماعية.
- وسائل الضبط الاجتماعي:

الوسائل الرسمية: تشمل القوانين والتشريعات التي تفرضها الدولة مثل الشرطة والمحاكم.

¹ - محمد صالح الاخرص المرجع نفسه ، ص90 في : ربما آل عيدان ، ص44.

الوسائل غير الرسمية : تشمل التقاليد، الدين، الأعراف، والتنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأسرة، المدرسة، والمساجد..

أهمية الضبط الاجتماعي:

- ✓ تحقيق الاستقرار والنظام في المجتمع.
- ✓ منع الانحراف والجريمة.
- ✓ تعزيز القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية
- ✓ دعم التماسك الاجتماعي وتعزيز التعاون بين الأفراد.

نظريات الضبط الاجتماعي :

1- نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه الوظيفي:"

إن علماء النظرية الوظيفية يرون ان الضبط الاجتماعي يحقق عن طرق الإقناع بواسطة المجتمع استنادا على مفاهيم الاجماع على المعايير، هذا وقد ظهر العديد من نظريات الضبط الاجتماعي التي انطلقت من هذا التوجه، والتي حاولت تفسير الضبط الاجتماعي، وتحديد العوامل المرتبطة به، مثل نظرية "سمنر" و "بول لانديس" و "ريتشارد لابير" و "جورج غورفيتش" و "هيرشي".

1-1 نظرية سمنر:

عبر " سمير " عن الضبط الاجتماعي باصطلاح (الطرق الشعبية) التي اعتبرها عادات المجتمع وتقاليده، وأعرافه التي تصبح ملزمة للأجيال المقبلة، وتجبر الأفراد على الامتثال لها، على الرغم من أنها لا تعتمد على أي سلطة، أو تتصل بأي هيئة رسمية، وتؤدي إلى الرفاهية الاجتماعية.¹

ويذهب " سمير " إلى أن هذه الطرق الشعبية يتلقنها الأطفال عن طريق التنشئة الاجتماعية والتقليد والمحاكاة، فهي تطبع عقل الفرد ومشاعره على معتقدات خاصة وأفكار، وأذواق معينة، فإذا اقتنع بها، وسار وفقاً لها فإنه ينال الرضا الاجتماعي، وإذا قاوم فإنه يلقي السخط والاحتقار

أهم أفكار سامنر حول الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي غير الرسمي: رأى سامنر أن الضبط الاجتماعي لا يعتمد فقط على القوانين الرسمية، بل على العادات والتقاليد التي تتطور داخل المجتمعات عبر الزمن. هذه العادات تتحكم في سلوك الأفراد دون الحاجة إلى تدخل الدولة أو المؤسسات الرسمية.

○ مثال: احترام كبار السن في بعض المجتمعات ناتج عن العادات وليس القوانين.

- تصنيف المعايير الاجتماعية: قسّم سامنر المعايير التي تحكم الضبط الاجتماعي إلى ثلاثة مستويات::

- العادات: قواعد اجتماعية غير ملزمة لكنها تحدد السلوك اليومي (مثل آداب الطعام واللباس).
- الاعراف: قواعد أقوى من العادات، ترتبط بالأخلاق والقيم، وقد تتسبب مخالفتها في عقوبات اجتماعية (مثل عقوبة النبذ الاجتماعي للغشاش
- القوانين: قواعد رسمية تصدرها الدولة وتطبق من خلال المؤسسات القانونية، وهي الأكثر إلزاماً..

¹ - ربما آل عيدان ، المرجع نفسه ، ص 46.

تأثير العادات والتقاليد على المجتمع: أكد سامنر أن العادات والتقاليد ليست مجرد ممارسات فردية، بل هي أدوات رئيسية للضبط الاجتماعي..

- المجتمعات تحافظ على استقرارها من خلال هذه العادات، لأنها تحدد ما هو مقبول أو مرفوض دون الحاجة إلى تدخل دائم من السلطة الرسمية.

أهمية نظرية سامنر في الضبط الاجتماعي :

- أبرز دور الضبط الاجتماعي غير الرسمي في تشكيل السلوك.
- ساهم في فهم كيفية تطور العادات وتأثيرها على النظام الاجتماعي.
- قدم تصنيفًا دقيقًا لمستويات الضبط الاجتماعي، ما زال يُستخدم حتى اليوم في علم الاجتماع

2-1- نظرية بول لانديس :

"يركز " بول لانديس" وهو عالم اجتماع امريكي على مكونات البناء ودورها في الضبط الاجتماعي، كما يركز على مفهوم التوازن الوظيفي بين النظم الاجتماعية، وعلاقة هذه النظم بالضبط الاجتماعي، ويرى " لانديس" أن مؤسسات الضبط الاجتماعي تعمل على تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع فالمنظور الوظيفي اذ يقوم على مسلمة أساسية الا وهي : ان المجتمع نسق نظامي متكامل، وان ثمة ميكانيزمات – آليات- ضبط تعمل على تحقيق التساند والتوازن داخل النسق، ويضطلع النسق بعدد من الوظائف التي تعمل من خلال اهداف مشتركة، اذ يعتبر القيم مصدرا اساسيا لتوجيه السلوك وضبطه."¹

¹ - حسام الدين محمود فياض ، الضبط الاجتماعي دراسة سوسيولوجية تحليلية ، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2018 ص-ص(26-27)

- يرى لانديز أن الضبط الاجتماعي هو العملية التي يستخدمها المجتمع لضمان امتثال أفرادها للقواعد والمعايير المتفق عليها.
- يتضمن الضبط الاجتماعي كلاً من التأثيرات الرسمية مثل القوانين وغير الرسمية . مثل العادات والتقاليد.

وسائل الضبط الاجتماعي لدى لانديس:

- الضبط الرسمي :يتم عبر المؤسسات القانونية مثل الشرطة، المحاكم، والقوانين المكتوبة التي تفرض عقوبات على المخالفين..
- الضبط غير الرسمي :يتم عبر الضغوط الاجتماعية مثل تأثير العائلة، الدين، الرأي العام، والتعليم، وهو أكثر تأثيراً في تشكيل سلوك الأفراد من القوانين الرسمية

العوامل المؤثرة في الضبط الاجتماعي لدى لانديس:

- الأسرة:المصدر الأول لغرس القيم الاجتماعية والانضباط الذاتي لدى الأفراد.
- التعليم : يعزز القيم والمعايير الاجتماعية من خلال التربية والتنشئة.
- الدين : يلعب دوراً رئيسياً في ضبط السلوك من خلال القيم الأخلاقية.
- وسائل الإعلام : تسهم في نشر المعايير وتعزيز القيم المجتمعية

هدف الضبط الاجتماعي لدى لانديس :

- حماية المجتمع من الانحراف والفوضى.
- تحقيق التماسك الاجتماعي من خلال تعزيز الامتثال للقواعد.
- توفير بيئة مستقرة تساعد الأفراد على التفاعل بشكل سليم.

أهمية نظرية لاندريز في الضبط الاجتماعي :

- تسلط الضوء على دور الضبط الاجتماعي غير الرسمي في ضبط السلوك اليومي للأفراد.
- تؤكد أن القوانين وحدها لا تكفي، بل يجب أن تكون مدعومة بقيم اجتماعية راسخة.
- تساعد في فهم كيفية تطور المجتمعات والحفاظ على تماسكها عبر الأجيال.

3-1 نظرية "ريتشارد لاير" في الضبط الاجتماعي :

"يفسر" لاير "الضبط الاجتماعي من خلال جماعة المكانة، سواء كانت هذه الجماعة في المجتمع البدائي الذي يسوده الامتثال للمعايير المتشكلة في العادات والتقاليد والأعراف، او في المجتمع الحديث الذي يسوده الامتثال المتشكلة من القانون .

إن المهمة الأساسية لهذه النظرية تكمن في التساؤل التالي : الى أي حد تمارس العوامل التي تدخل في تكوين " جماعة المكانة " وظيفة الضبط تجاه سلوك الأعضاء ؟ .يجيب لاير عن ذلك بان هناك عددا من العوامل تسهم في تكوين الجماعة، وتؤثر في الوقت نفسه في الضبط الاجتماعي، وحددها فيما يلي :

الحجم، الدوام والتكرار، والتنظيم البنائي، فبالنسبة للحجم، فالضبط بالنسبة للجماعة يتناسب مع حجمها، أما الدوام فتخص فكرة كم قضي أعضاء الجماعة من مدة داخل الجماعة، والتكرار فالضبط هنا مرتبط بعدد مرات التفاعل بين أفراد الجماعة، أما التنظيم البنائي، فوضوح العضوية والإجراءات التنظيمية يسهم في عملية الضبط الاجتماعي¹.

4-1 نظرية جورج غورفيتش في الضبط الاجتماعي- النظرية الثقافية التكاملية - :

¹ -ريما آل عيدان وآخرون ، المرجع السابق ص51 بتصرف .

"عرف" غورفيتش "الضبط الاجتماعي بأنه مجموع النماذج الثقافية والرموز الجمعية، والمعاني والدلالات الروحية الجماعية، والقيم والأفكار والمثل، وكذلك الأفعال والعمليات المتصلة بها مباشرة التي يستطيع بها المجتمع والمجموعة، وكل فرد القضاء على الخلافات والتوترات، وحل الصراعات، والقضاء على كل مايؤثر في التوازن الاجتماعي، وتحقيق جهود جديدة مبتكرة ذات آثار فعالة .

النماذج الثقافية التي يشمل عليها الضبط الاجتماعي لدى غورفيتش :

- أ- النماذج الفنية : تلك الصور المقننة للسلوك الاجتماعي التي ينمثل نفوذها في الروتين اليومي المتكرر، كطريقة إعداد الطعام، صنع بعض الآلات عل نحو ما
- ب- النماذج الثقافية الرمزية : اذ لهذه النماذج قوتها وفعاليتها، وذلك لارتباطها بالقيم والأفكار والمثل.¹

تصنيف الضبط الاجتماعي لدى غورفيتش إلى أربع صور أساسية، وهي:

الضبط القانوني (Legal Control) :

- يتمثل في القوانين والتشريعات الرسمية التي تضعها الدولة أو المؤسسات لضمان الامتثال والانضباط.
- يشمل العقوبات القانونية والجزاءات الرسمية عند مخالفة القوانين.

¹ - ربما آل عيدان وآخرون ، المرجع السابق ص52 بتصرف

الضبط الأخلاقي (Moral Control):

- يعتمد على القيم والمبادئ الأخلاقية التي يتبناها المجتمع.
- يتمثل في الضمير الجمعي والالتزام بمعايير الصواب والخطأ دون الحاجة إلى قوانين مكتوبة.

الضبط العرفي (Customary Control) :

- يعتمد على العادات والتقاليد التي تنظم السلوك الاجتماعي.
- يتجلى في الممارسات اليومية التي تصبح قواعد غير مكتوبة يلتزم بها الأفراد تلقائيًا.

الضبط الديني (Religious Control):

- يستند إلى التعاليم والمعتقدات الدينية التي توجه السلوك الفردي والجماعي.
- يشمل العقوبات الروحية والالتزام بالأوامر والنواهي الدينية

5-1 نظرية الضبط لدى ترافيس هيرشي :

"بدلاً من طرح السؤال التقليدي: "لماذا يرتكب الناس الجرائم؟"، قام علماء الجريمة الذين طوروا نظرية الضبط بعكس المسألة وطرحوا السؤال: "لماذا يلتزم الناس بقواعد المجتمع؟". فكما يقول هيرشي: "يُعتبر الانحراف أمراً مفروغاً منه، لكن يجب تفسير الامتثال". هذا النوع من التساؤلات كان في صميم أعمال هوبز، دوركهيم، وروس..

تم استخدام نظرية الضبط في الغالب لتفسير جنوح الأحداث أو بالأحرى غيابه، وهذا ما كان يسعى إليه رايس (1951). فقد أظهر أن الجنوح هو نتيجة "فشل الضبط الشخصي والاجتماعي". ومن

المثير للاهتمام تعريفه للضبط الاجتماعي على أنه: "قدرة الجماعات الاجتماعية على جعل القواعد أو القوانين فعالة".

يُعتبر الطرح الذي قدمه هيرشي (1969) لنظرية الضبط هو الأكثر تأثيرًا في علم الجريمة. حيث كانت فرضيته الأساسية أن "الأفعال الجانحة تحدث عندما تكون رابطة الفرد بالمجتمع ضعيفة أو مكسورة" (ص. 16). وبالنسبة للمراهقين، فإن هذه الرابطة تتجسد في الأسرة، المدرسة، والأقران. وتتكون هذه الرابطة من أربعة عناصر:

1. 1- الارتباط: وهو الروابط العاطفية القوية مع الوالدين، المعلمين في المدرسة، والأقران، إضافة إلى الاهتمام بتوقعاتهم..

2. 1- الالتزام: ويشير إلى الاستثمار في الامتثال، التعليم، والمستقبل المهني الذي قد يكون عرضة للخطر في حال انتهاك القانون..

3. 1- الانخراط: وهو الوقت الذي يقضيه الفرد في أنشطة مشروعة، مثل الدراسة، المشاركة في الرياضة، أو الأنشطة الترفيهية العائلية.

4. 1- الاعتقاد: ويمثل التمسك بالقواعد المجتمعية، القيم التقليدية، والإيمان بأن القانون له قيمة أخلاقية ويجب الامتثال له.

قدم هيرشي أدوات قياس لهذه العناصر الأربعة، وأثبت بشكل مقنع أن كلما كانت روابط الشباب بالمجتمع (الأسرة والمدرسة تحديدًا) أقوى، قل عدد الأفعال الجانحة التي يرتكبونها.

وقد أكدت الأبحاث اللاحقة العديد من جوانب النظرية، لا سيما فيما يتعلق بعنصري الارتباط والانخراط. فمن غير القابل للجدل أن المراهقين المرتبطين بأسرتهم ومدرستهم لا يميلون إلى الانخراط في السلوك الجانح. كما أن الانخراط القوي، الذي يتم قياسه من خلال الطموحات التعليمية والمهنية، يرتبط بمستوى منخفض من الجنوح.¹

2- نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه الصراعى :

1-2- نظرية جوزيف.س. روشيك في الضبط الاجتماعي :

الضبط الاجتماعي بقلم الدكتور جوزيف س. روشيك ومساعديه، الطبعة الثانية. برينستون، نيوجيرسي: دار نشر دي. فان نوستران؛ لندن: ماكميلان وشركاه المحدودة، 1956

هذا الكتاب هو واحد من مجموعة كبيرة من الكتب التمهيدية الصادرة في الولايات المتحدة، والتي تتناول جوانب مختلفة من علم الاجتماع. يبدأ الكتاب بإعادة طرح الفكرة المألوفة حول تزايد معدلات الجريمة والفوضى في العالم ما بعد الحرب، مما يؤدي إلى استنتاج مفاده أنه "إذا كان للبشرية أن تتحرر يوماً من الخوف من العدوان... فإن الضبط الحكيم للسلوك البشري أكثر أهمية من أي درجة من السيطرة على عالم الطبيعة". هذه الفكرة لا جدال فيها، وإن كانت تبدو مكررة إلى حد ما.

لكن، للأسف، قد يتم تضليل القارئ بسهولة بفكرة أن الكتاب يحاول معالجة الإشكالية الصعبة المتعلقة بكيفية ممارسة "الضبط الحكيم". إذ يُعاد تعريف الضبط الاجتماعي سريعاً في الفقرات الافتتاحية على أنه "العمليات، المخطط لها أو غير المخطط لها، التي يتم من خلالها تعليم الأفراد أو إقناعهم أو إجبارهم على الامتثال لاستخدامات أو قيم الحياة في المجموعات". وهذا يطرح تساؤلاً

¹ -control social theory, <https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/control-theory>.25-03-2025/16.00h

جوهريًا حول ما إذا كان يمكن استمرار هذه الاستخدامات والقيم في القرن العشرين دون خسائر كبيرة أو حتى مخاطر محتملة..

علاوة على ذلك، فإن القضية الأهم الكامنة في هذا التعريف – وهي مدى إمكانية التخطيط والتنفيذ الفعال للضبط الاجتماعي، حتى في هذا السياق الضيق – لا تحظى سوى بمعالجة سطحية وسريعة.

يقدم الكتاب في معظمه سردًا عامًا، وأحيانًا متشددًا بعض الشيء، حول التأثيرات الاجتماعية والنفسية التي تشكل شخصياتنا ومجتمعاتنا بطرق نعتبرها أمرًا مسلمًا به. إذ يستعرض قضايا مثل "التنشئة الاجتماعية" للشخصية، ودور القيادة، والدعاية، وغيرها من الموضوعات دون التوصل إلى استنتاجات عامة.¹

"ينظر "روشيك" إلى الضبط الاجتماعي باعتباره انضباع الأفراد للمعايير المتشكلة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف ذات الطابع التلقائي، والمعايير المتشكلة من القانون ذات الطابع الرسمي، التي تعبر عن مصالح أو رغبات جماعة القوة في المجتمع، ويصبح هذا الأمر مكنًا من خلال كل من : الحكومة والدين والأسرة والتربية والطبقات الاجتماعية، حيث تعمل هذه العوامل متضافرة على انضباع الأفراد لتلك المعايير التي يراد لها ان تكون القاسم المشترك لجميع أفراد المجتمع"²

من المفاهيم المطروقة لدى "روشيك" في الضبط الاجتماعي: الضبط الحكيم :

¹- CONTROL OF HUMAN CONDUCT Social Control. <https://www.nature.com/articles/178823b0.pdf/20-03-2025/17.00h>

²- ربما آل عيدان وآخرون ، المرجع السابق ص 57 .

تعريف الضبط الحكيم:

لا يعرف روشيك الضبط الحكيم بشكل صريح، لكنه يطرح فكرة أن ضبط السلوك البشري بطريقة عقلانية ومستدامة يعد أكثر أهمية من مجرد السيطرة على العالم الطبيعي. ومن هذا المنطلق، يمكن فهم الضبط الحكيم على أنه القدرة على إدارة السلوك الاجتماعي بوسائل تتسم بالفعالية والعدالة، دون فرض قيود صارمة أو إحداث خسائر اجتماعية كبرى.

إشكاليات الضبط الحكيم: وفقًا لما ورد في تحليل الكتاب، فإن هناك فجوة بين طرح مشكلة الضبط الاجتماعي وسبل تحقيقه بحكمة. يحدد روشيك بعض التحديات الأساسية:

1. 1- غياب التخطيط الفعال: إذ يشير إلى أن الضبط الاجتماعي غالبًا ما يكون غير مخطط له، مما يؤثر تساؤلات حول مدى نجاحه في تشكيل سلوك الأفراد..

2. 1- فاعلية القواعد الاجتماعية: يطرح تساؤلًا جوهريًا حول ما إذا كانت القيم الاجتماعية الحالية يمكن أن تستمر في العصر الحديث دون خسائر أو مخاطر..

3. 1- النظرة التشاؤمية للمستقبل: يتجلى ذلك في الفصل الأخير من الكتاب، حيث يعبر عن قلقه من أن انهيار النظام الاجتماعي أو سوء استخدام القوة (مثل القنبلة الذرية) قد يؤدي إلى دمار البشرية..

3- نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه السلوكي الاجتماعي :

ظهر عدد من النظريات التي أخذت بهذا التوجه، مثل نظرية "روس" ونظرية "والتر ريكلس"

1-3 – نظرية إدوارد روس:

أ- النظام الطبيعي.

تمثل فكرة النظام الطبيعي جوهر نظرية "روس" الذي يرى أن هناك نظاماً اجتماعياً طبيعياً يتغلغل في جميع الأفعال الإنسانية، ويقوم على وراثة الإنسان لأربع غرائز طبيعية Natural Instincts تشكل نظاماً اجتماعياً للإنسان يقوم على تبادل العلاقات بين أفراد المجتمع بشكل ودي، ومن ثم تجعل منه كائناً اجتماعياً متعاوناً وهذه الغرائز: التعاطف أو المشاركة، العشرة أو القابلية للاجتماع، الإحساس بالعدالة، الشعور العضوي. وتزود هذه الغرائز الإنسان بنظام تكاملي، وتعمل على تدعيم العلاقات الاجتماعية بصورة ودية وشخصية، فغريزة التعاطف أو المشاركة تجعل الفرد يتعاطف مع بقية أفراد المجتمع ويقدرهم ويتعاون معهم فلا يتعدى على ضوابط المجتمع الذي ينتمون له، أما غريزة العشرة أو القابلية للاجتماع فتعني أن الفرد لا يمكنه العيش بمفرده فلا بد له من الاجتماع بأبناء جنسه وهذا الاجتماع يحتم عليه احترام ضوابطهم الاجتماعية، وتعمل غريزة الإحساس بالعدالة على إبعاد الفرد عن الاعتداء على حقوق الآخرين، ما يساعد على شيوع الاستقرار الاجتماعي، وتعني غريزة الشعور العضوي أو رد الفعل الفردي أن الإنسان يشعر بالألم إذا أصيب بأذى جسدي أو تضرر عضو من أعضائه، لذلك ينشأ لديه شعور بالامتناع عن إنزال الضرر والأذى بحياة الآخرين. وبنفس الوقت يشير "روس" إلى أن تلك الغرائز قد تتعرض للضعف بسبب تطور المجتمع وتحضره وتعقد أبنيته وتباين جماعاته، وهنا يضطر المجتمع لأن يضع ضوابط مصطنعة تحكم العلاقات بين أفرادها.

ويُفرق "روس" بين نوعين من العوامل المؤثرة في الضبط الاجتماعي هما: العوامل الأخلاقية المتمثلة في الغرائز أعلاه، والعوامل الاجتماعية المتمثلة بوسائل الضبط الاجتماعي بعد أن زاد حجم السكان وظهرت الجماعات المتباينة اقتصادياً أو عنصرياً أو طبقياً أو مهنيّاً..الخ، وضعفت الغرائز الطبيعية وظهرت الأنانية الفردية.

ب- وسائل الضبط الاجتماعي.

حدّد "روس" Ross أهم وسائل الضبط الاجتماعي وفقاً لأهميتها على النحو الآتي:-**

الرأي العام، القانون، العقيدة.الإيحاء الاجتماعي، التربية، العادة الجمعية.الدين، المثل العليا الشخصية، الشعائر والطقوس.الفن، الشخصية، التنوير والتثقيف.الخرافات، القيم الاجتماعية، قيم النخبة أو الطليعة.

ت- التمييز بين أنواع الضبط:

ميّز "روس" بين نوعين من الضبط هما:

* الضبط الاجتماعي: الذي تمارسه الهيئة الاجتماعية، ومن أهم وسائله، القانون، العرف، الدين، الفن، الرأي العام والقيم.

* الضبط الطبقي: الذي ينبع من طبقة معينة تعيش على حساب بقية المجتمع.

ث- طبيعة الضبط الاجتماعي وشروطه فاعليته ومقاييسها :

يرى "روس" أن الضبط الاجتماعي من حيث طبيعته يتذبذب بين القوة والضعف، وبين الجمود والمرونة، وذلك بسبب تغيّر الحاجة الاجتماعية ذاتها، وتغيّر العادات. ومن أهم مظاهر هذا التغيّر ضعف الروابط الأسرية، وازدياد تحرر المرأة، وتحرر الصغار من السلطة الأبوية في وقت مبكر نسبياً، ما يستلزم تغيّرات مصاحبة في المصدر الأساس الذي تنبع منه عملية الضبط الاجتماعي. ويضع "روس" مجموعة من القوانين التي تحدد طريقة تدخل المجتمع في الضبط، أي أن هناك حدوداً للضبط الاجتماعي لا يجب أن يتجاوزها، وهذه القوانين أو الحدود هي على النحو الآتي:

- كل زيادة في التدخل الاجتماعي، يجب أن توجه أهدافها إلى الأشخاص بوصفهم أعضاء في مجتمع لا أفراداً.

- لا يكون التدخل الاجتماعي شديداً بحيث يثير عاطفة الناس أو ميلهم إلى الحرية.

- يجب أن يحترم التدخل المشاعر التي تساند النظام الطبيعي وتؤيده.

- لا يجب أن يكون التدخل الاجتماعي بصورة يوقف معها ذلك الانقراض للمظاهر الأخلاقية السيئة.

- لا يجب أن يحدّ التدخل الاجتماعي من الصراع من أجل البقاء لدرجة أن يقضي على عملية الانتقاء الطبيعي، وفي هذا الصدد يؤدي التحكم الزائد والمبالغ فيه إلى تعويق عملية الانتقاء الطبيعي من أن تقوم بوظيفتها.

ولكي يكون الضبط الاجتماعي فاعلاً فإن "روس" يضع عدّة مقاييس لهذه الفاعلية وهي على النحو الآتي:-

- أفضل أساليب الضبط هي الداخلية، أمّا الوسائل الخارجية مثل العقاب لا يجب استخدامها إلاّ عند الضرورة القصوى.

- طريقة الردع البسيطة تؤدي وظائفها بفاعلية وسرعة دون مشكلات.

- أفضل أنواع الضبط هو الضبط التلقائي الذي يظهر أثناء اجتماع الناس وتفاعلهم.

ج- الإحساس الخلقي والإيحاء:

يعلق "روس" أهمية كبيرة على ما يدعوه "الإحساس الخلقي" الذي تخلقه الجماعة في نفوس أفرادها لأجل الحفاظ على قيمها وقواعد السلوك المتعلقة بها، فينشأ هؤلاء الأفراد حريصين على ضبط سلوكهم الذاتي وكذلك ضبط سلوك الآخرين أيضاً. والوسيلة التي يتم بواسطتها نقل واستدخال مفاهيم الضبط الاجتماعي لدى الأفراد الذين توفرت لديهم الغرائز الاجتماعية هي "الإيحاء الاجتماعي"⁽³⁸⁾ وهناك ملاحظة يسجلها "روس" بهذا الصدد، وهي أنه ليست كل المجتمعات تهتم بنفس مصدر الإيحاء، ومضمونه حيث إن بعض نواحي الإيحاء لا تهتم بعض المجتمعات، بينما يهتمها أنواع أخرى أو صور مختلفة له. فالمجتمع إذن؛ هو الذي يتحكم في صور الإيحاء التي يؤثر بها على أعضائه.

ح- مفهوم مراكز إشعاع الضبط:

من المفاهيم التي استحدثها "روس" مفهوم مراكز إشعاع الضبط، وحسب هذا المفهوم فإن قيادة المجتمع تميل إلى التمرکز في فئة تمثل التيار الاجتماعي، أو تمثل طبيعة الوضع الاجتماعي في فترة من فترات حياة مجتمع ما، وهذه الفئة تمثل مصدراً ينطلق أو يشع منه التأثير الفكري في صورة مُثل وقيم الضبط الاجتماعي. فالمجتمع الذي يعتمد في حياته على الصناعة والمال يرى أفرادَه أن رجال الصناعة والمال هم الفئة العارفة بطبيعة مجتمعهم وحاجاته وأهدافه، وهم الفئة القادرة على قيادة المجتمع، وبالتالي فإن الآراء والخطط والحلول الصادرة عن هذه الفئة تمثل مركز الإشعاع الذي يجب أن يقتبس منه المجتمع ضبطه. أمّا في المجتمع الذي يعتمد في حياته على القادة العسكريين لاسيما في أوقات الحروب والأزمات السياسية تصبح آراء القادة وأفكارهم مصدر إشعاع للقيم والمثل الضبطية، وفي المجتمع الديني يكون رجال الدين هم الفئة التي تمثل روح المجتمع ومثله وأهدافه، و هي القادرة على تحقيق أهدافه، وهنا يصبح رجال الدين مركز إشعاع الضبط وتصرفاته وأفكارهم تمثل قواعد للسلوك الاجتماعي، وهكذا بالنسبة للقيادات الأخرى.

خ- الانتقادات التي تعرضت لها نظرية "روس" في الضبط:

يمكن تحديد أهم الانتقادات التي وجهت لنظرية "روس" على النحو الآتي:

* كان "روس" بيولوجياً وسيكولوجياً في دراسته للضبط الاجتماعي لاعتماده على الغرائز الاجتماعية.

* لم يوضح طبيعة العملية التي يتم بها تحول الضوابط الاجتماعية إلى خصائص شخصية.

* لم يستعمل مفهوم الضبط بشكل محدد.¹

2-3- نظرية والتريكلس :

¹ - <https://uomustansiriyah.edu.iq.25-03-2025.17.00h> نظريات الضبط الاجتماعي في

تركز معظم النظريات التي تحاول اكتشاف أسباب الجريمة على الفرد والعوامل التي تدفعه إلى ارتكاب الجريمة. ومع ذلك، تركّز نظريات الضبط الاجتماعي على سؤال مختلف وهو: "لماذا لا يرتكب الناس الجرائم؟" ونظرًا لأن الغالبية في المجتمع لا ترتكب الجرائم، تحاول هذه النظريات اكتشاف الأسباب التي تمنع الناس من ارتكاب الجريمة بدلاً من التركيز على الأسباب التي تدفعهم إليها. وتُعنى فكرة الضبط الاجتماعي بالعلاقات الرسمية أو غير الرسمية التي تُبقي الأفراد ضمن حدود ما هو مقبول اجتماعيًا، لأنهم لا يرغبون في الإضرار بتلك العلاقات. تركّز نظريات الضبط الاجتماعي على هذه العلاقات.

- نظرية الاحتواء لدى والتر ريكلس:

يعتقد عالم الجريمة الأمريكي والتر ريكلس (1961) أن الجريمة هي نتيجة للضغوط الاجتماعية التي تدفع الأفراد إلى انتهاك القانون، إلى جانب فشلهم في مقاومة هذه الضغوط. وعندما نظر ريكلس إلى الإجرام، قارن ذلك بالاستجابة المناعية في الجسم، فقال إن ليس كل من يتعرض للمرض يُصاب به، وكذلك الأمر مع الجريمة، فهي نتيجة لفشل آليات الضبط، سواء كانت داخلية أو خارجية. وقد أطلق على منهجه اسم "نظرية الاحتواء".

الاحتواء الخارجي يتمثل في "قدرة الجماعة على الضبط" (ريكلس، 1967). ففي مجتمعنا، تمتلك الجماعات القدرة على إبقاء الأفراد ضمن حدود المعايير والتوقعات المقبولة اجتماعيًا. وتشمل هذه الجماعات الأسرة أو الفرق الرياضية أو الجماعات الدينية.

أما الاحتواء الداخلي فهو قدرة الفرد على الالتزام بالمعايير المتوقعة لتوجيه سلوكه. وتتعرّز هذه القدرة إذا كان لدى الفرد صورة ذاتية إيجابية، وكان يركّز على أهداف معتمدة اجتماعيًا، ويتحلى بقدرة جيدة على تحمل الإحباط، وكانت تطلعاته الشخصية واقعية.

فعلى سبيل المثال، إذا كان لدى الفرد صورة ذاتية إيجابية، فبإمكانه مقاومة إغراءات الجريمة لأنه يدرك أن ذلك السلوك لا يتماشى مع نظرته لنفسه، وبتركيز على الأهداف المقبولة اجتماعيًا، يمكنه أن يسير في الطريق الصحيح وألا ينحرف نحو الإجرام.

الجميع يتعرض لضغوط وجذب نحو الجريمة. فقد تدفع خلفية الفرد نحو الجريمة، أو تجذبه المكافآت المتوقعة منها. فمثلاً، يمكن أن يتمثل الاحتواء الخارجي في الشرطة، بينما يكون الاحتواء الداخلي في التعاليم الدينية أو الخوف من الطرد من فريق رياضي إذا تم القبض عليه. وبحسب ريكلس، فإن الاحتواء هو قوة استقرار، فعندما يكون فعالاً، يمنع الضغوط والجذب التي قد تغوي الفرد نحو الجريمة.¹

ثانياً: نظرية التمثيل الاجتماعي " التمثل الاجتماعي " : (سارجي موسكوفيتشي، جون كلود أبريك):

1- التمثل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية:

مفهوم التمثل الاجتماعي:

التمثل الاجتماعي هو مجموعة من التصورات والاتجاهات والمعتقدات التي يشكلها الأفراد والجماعات حول موضوع معين، ويتم تداولها داخل المجتمع. هذا المفهوم، الذي قدمه سارجي موسكوفيتشي، يشير إلى أن المعرفة ليست مجرد انعكاس للواقع، بل يتم بناؤها اجتماعيًا من خلال التفاعل والتواصل.

التنشئة الاجتماعية كعملية لترسيخ التمثلات:

¹<https://openoregon.pressbooks.pub/criminologyintro/chapter/4-7-social-control-theories/25-03-2025.18.00h>

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب من خلالها الأفراد المعايير والقيم والسلوكيات التي تمكنهم من الاندماج في المجتمع. ومن خلال هذه العملية، يتم استدخال التمثيلات الاجتماعية التي تشكل نظرتهم للعالم، وتحدد طرق فهمهم وتفسيرهم للواقع.

العلاقة بين التمثيل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية:

التمثيلات الاجتماعية كمنتج للتنشئة: يتعلم الأفراد، منذ الطفولة، المفاهيم والرموز الثقافية من خلال التفاعل مع الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام، مما يؤدي إلى تشكل تمثيلات اجتماعية مشتركة..

التمثيلات الاجتماعية كمرشد للتنشئة: تعمل التمثيلات الاجتماعية كإطار مرجعي يوجه عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تحدد ما هو مقبول أو مرفوض داخل المجتمع.

إعادة إنتاج المعايير: التنشئة الاجتماعية لا تنقل فقط المعرفة والسلوكيات، بل تعيد إنتاج التمثيلات الاجتماعية، مما يضمن استمرارية الثقافة والقيم المجتمعية..

أمثلة :

"تمثل المعلم المثالي: يؤثر في كيفية تعامل الطلاب مع المعلمين وتقييمهم لدور التعليم.

تمثل النجاح المهني: يحدد القيم المرتبطة بالعمل والجهد والاستحقاق في المجتمع.

تمثل المرأة في المجتمع: يشكل دور المرأة ومكانتها بناءً على القيم السائدة..

التمثل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية عمليتان متلازمتان، حيث تعمل التنشئة على غرس التمثلات الاجتماعية، بينما تؤثر هذه التمثلات على كيفية استمرار عملية التنشئة، مما يؤدي إلى تكوين هوية اجتماعية مشتركة بين الأفراد.

1- التمثلات الاجتماعية لدى جودولي:

الخلفية الأنثروبولوجية للتمثلات :

المقاربة الأنثروبولوجية: وفقًا للمقاربة الأنثروبولوجية، "تعد التمثلات الاجتماعية شكلاً من أشكال المعرفة الشائعة، وتُعرف بمعرفة الحس المشترك، وتتميز بالخصائص التالية:"

- يتم إنتاجها اجتماعيًا ويتم تداولها بشكل مشترك بين الأفراد.

1. تهدف إلى تنظيم البيئة (المادية، الاجتماعية، الفكرية) والسيطرة عليها، كما تساعد في توجيه السلوكيات والتواصل.

2. تساهم في تشكيل رؤية مشتركة للواقع داخل مجتمع أو مجموعة اجتماعية أو ثقافية محددة تُحلل هذه المقاربة التمثلات الاجتماعية من خلال دراسة البيئة الاجتماعية التي تنشأ فيها، وذلك عبر البحث الميداني العميق والشامل لكل الجوانب التي تساهم في تشكيلها، مثل: التواصل، الممارسات، الصراعات، التاريخ، الذاكرة، المؤسسات، الرموز، وغيرها..

المنهجية المستخدمة في المقاربة الأنثروبولوجية:

تعتمد هذه المقاربة بشكل أساسي على منهج كفي، وتستخدم أدوات بحثية مستمدة من عدة

علوم إنسانية، ومنها:

من الأنثروبولوجيا:

- تقنية الملاحظة بالمشاركة، حيث ينغمس الباحث في البيئة المدروسة، ويتفاعل يوميًا مع الفاعلين الاجتماعيين.

- الاعتماد على المخبرين الأساسيين، وهم أشخاص ذوو مكانة خاصة في المجتمع المدروس (مثل الزعماء، رجال الدين، الأطباء التقليديين، إلخ).

من علم النفس:

- استخدام المقابلات غير الموجهة، التي تتيح للباحث فهم التصورات الاجتماعية من خلال تعبير الأفراد بحرية.

من علم الاجتماع:

- توظيف الاستبيانات لجمع البيانات حول اتجاهات المجتمع وسلوكياته.

من علم التاريخ:

- تحليل الأرشيفات والوثائق مثل السجلات، الروايات، الطقوس، القصص والأساطير المتناقلة عبر الأجيال.

رغم تأثرها بمناهج متعددة، إلا أن المقاربة الأنثروبولوجية تبقى وفيه لعلم النفس الاجتماعي، حيث تسعى إلى فهم كيفية تشكل المعرفة الاجتماعية داخل المجموعات البشرية وتأثيرها في تنظيم الحياة الاجتماعية والثقافية"¹.

1-3 المقاربة البنائية الهيكلية للتمثيلات الاجتماعية :

"تطورت المقاربة البنائية في جامعة إيكس-أون-بروفانس بفضل أبحاث "جان-كلود أبريك وكلود فلامان وتركز هذه المدرسة على بنية التمثيلات الاجتماعية، أي الطريقة التي يتم بها تنظيم المعلومات والآراء والمعتقدات حول موضوع معين..

وفقاً لهذه المقاربة، التمثيلات الاجتماعية هي:"مجموعات منظمة من المعلومات والآراء والمواقف والمعتقدات حول موضوع معين،

نظرية النواة المركزية:

أحد المفاهيم الأساسية لهذه المقاربة هو نظرية النواة المركزية، التي تفترض أن أي تمثيل اجتماعي يتكون من:

: نواة مركزية Éléments centraux :

تتكون من عناصر أساسية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع..

¹ - Fabrice Buschini, Fabio Lorenzi-Cioldi Représentations sociales. P8. <https://hal.science/hal-04301094/document>. 26-03-2025. 19.00h

تمنح التمثل الاجتماعي معناه واستقراره..

عناصر محيطية Éléments périphériques:

- تتغير وفقًا للتجارب الفردية والاختلافات الاجتماعية.
- تسهم في مرونة التمثل الاجتماعي، حيث تسمح له بالتكيف مع السياقات المختلفة.

مثال : قد تكون فكرة تمثل مرض الإيدز مثلاً على أنه مرض قاتل جزءاً من النواة المركزية، بينما تتغير العناصر المحيطية وفقاً للثقافة السائدة كارتباط المرض بالممارسات المحرمة دينياً، أو بالعلاقات الجنسية غير المحمية..

مراحل دراسة بنية التمثلات الاجتماعية:

تمر دراسة بنية أي تمثل اجتماعي بثلاث مراحل:

1. تحديد المحتوى:

- يتم جمع البيانات من خلال المقابلات أو تقنيات التداعي اللفظي.
- يُطلب من الأفراد ذكر الكلمات أو العبارات التي تتبادر إلى أذهانهم عند التفكير في موضوع معين.

2. تحديد هيكل العناصر:

- يتم تحليل كيفية ترتيب العناصر المختلفة داخل التمثل الاجتماعي.
- يتم قياس تكرار كل عنصر وأهميته بالنسبة للأفراد.

3. اختبار مركزية العناصر:

- يتم التحقق مما إذا كانت العناصر تنتمي إلى النواة المركزية أو إلى الطبقات المحيطية، باستخدام استبيانات الترتيب أو تحليل البيانات الإحصائية.

تقنيات التحليل في المقاربة البنوية:

تقنية التداعي اللفظي: يطلب الباحث من المشاركين ذكر الكلمات التي تخطر ببالهم عند سماع مصطلح معين.

التحليل الإحصائي للتكرار: قياس عدد المرات التي ذكر فيها كل عنصر.

تصنيف العناصر حسب الأهمية:

- يطلب من الأفراد ترتيب العناصر من الأكثر إلى الأقل أهمية.
- يُستخدم هذا الترتيب لتحديد ما إذا كان العنصر مركزيًا أو محيطيًا¹.

ثالثًا: نظرية التعلم الاجتماعي :

علاقة نظرية التعلم الاجتماعي بالتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية نقل القيم والمعايير والسلوكيات من المجتمع إلى أفراد، وخاصة الأطفال، ويحدث ذلك بشكل أساسي من خلال التفاعل مع الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، وسائل الإعلام، والمؤسسات الاجتماعية.

¹- Fabrice Buschini, Fabio Lorenzi-Cioldi Représentations sociales. P10. <https://hal.science/hal-04301094/document>. 26-03-2025. 19.00h

وهنا تبرز علاقة التعلم الاجتماعي بالتنشئة، حيث:

1. الطفل يلاحظ سلوكيات الكبار (الوالدين، المعلمين، الأقران) ويبدأ في تقليدها.
2. يتعلم ما هو مقبول أو مرفوض اجتماعياً من خلال رؤية نتائج سلوك الآخرين هل يُكافأون؟ يُعاقبون؟.
3. يكتسب الهوية الاجتماعية والانتماء من خلال تقمص أدوار ونماذج يُعجب بها.

نظرية التعلم الاجتماعي :

التعلم الاجتماعي كما يعرفه " غيتس " عبارة عن العملية التي يكتسب من خلالها الفرد طرق إشباع دوافعه، او يصل عن طريقها لتحقيق أهدافه، ويعرفه " ماکونيل " : بأنه التغير المطرد الذي يقع في السلوك ويرتبط من ناحية بالمواقف الجديدة التي يوجهها الفرد، وبمحاولاته المستمرة للاستجابة مع المحيط بنجاح¹

ونظرية التعلم الاجتماعي بها عدة منظورات نوردتها فيمايلي : المنظور المجالي والمنظور السلوكي :

أولا المنظور المجالي في التعلم الاجتماعي :

النظريات المجالية في التعلم الاجتماعي: تمثل مجموعة من الاتجاهات النفسية والاجتماعية التي ترى أن سلوك الإنسان يتشكل ويتطور في سياق مجاله النفسي والاجتماعي، أي من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة والعلاقات الاجتماعية داخلها. هذه النظريات تركز على أهمية الإدراك، والسياس، والبنى الاجتماعية في توجيه التعلم.

¹ - عبد العزيز خواجه ، المرجع السابق ، ص73.

في سياق التعلم الاجتماعي، تؤكد النظريات المجالية على عدة مبادئ:

1. البيئة النفسية: (Psychological Environment) : ما يهم في التعلم ليس البيئة الواقعية فقط،

بل كيف يدرك الفرد البيئة التي يعيش فيها.

فمثلاً، طفلان في نفس الصف الدراسي قد يريان المعلم بطرق مختلفة، مما يؤثر على

سلوكهما وتعلمهما.

2. الهدف والمعنى: الفرد يتعلم عندما يرى أن للسلوك هدفاً واضحاً ومعنى شخصياً.

التعلم يكون أكثر فعالية عندما يشعر المتعلم بأن المحتوى يرتبط بحياته.

3. الدافعية: (Motivation) : التعلم يحدث عندما يكون هناك توتر داخلي يدفع الشخص لتقليل

الفجوة بين ما هو عليه وما يريد أن يكونه.

هذا المفهوم يُعرف بـ "التوازن الديناميكي".

4. التفاعل مع النماذج الاجتماعية: مثل نظريات باندورا، تؤمن النظريات المجالية أن النماذج

الاجتماعية (القدوات) في المجال النفسي للفرد، تؤثر بقوة على التعلم .

1- نظرية التعلم الاجتماعي " البرت باندورا " أو نموذج التعلم بالملاحظة :

" لاشك أن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر عملية تعلم، ذلك أنها تتضمن تغيراً في السلوك

نتيجة الأساليب التي تستخدمها التنشئة الاجتماعية في تحقيق التعلم، وتمثل عملية التطبيع

الاجتماعي الجانب المحدود من التعلم الذي يعني بالسلوك الاجتماعي عند الفرد .

بين " باندورا " ثلاثة آثار للتعلم تحدث عن طريق الملاحظة، وهذه الآثار هي :

أ- تعلم سلوكات جديدة : يستطيع الملاحظ أن يتعلم سلوكات جديدة من النموذج، عندما يقوم هذا النموذج باستجابات جديدة ليست موجودة عند الملاحظ، حيث يحاول تقليدها، ويألم الطفل هذه السلوكات الجديدة عن طريق الصحف والكتب والتلفزيون والحكايات الشعبية .

ب- الكف والتحرير : ويقصد به كف الملاحظ عن بعض السلوكات التي يؤديها الآخرون إذا واجه النموذج عواقب سلبية، كما قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى تحرير بعض الاستجابات عندما لا يواجه النموذج عواقب غير سارة بسبب قيامه بفعل، ومما سبق يتناول مفهوم الكف الاستجابات المكفوفة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل تطفل على تحريرها .

ج- التسهيل : ويقصد به تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظة السلوكية التي تعلمها سابقا، فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية يمكن أن يقوم بها عندما يرى الأطفال الآخرين يتعاونون فيما بينهم .

وهكذا يعني مفهوم التسهيل بتناول عمليات الاستجابة المتعلمة غير المكفوفة، وتحدد نظرية التعلم الاجتماعي أربع مراحل للتعلم بالنمذجة هي:

- 1- مرحلة الانتباه : يشترط حدوث الانتباه كي تتم عملية التعلم، فالطالب الذي ينتبه هو الذي يتعلم، ويتوقف التعلم على مدة الانتباه واستمراره، وتلعب الحوافز دورا هاما في عملية الانتباه .
- 2- مرحلة الاحتفاظ : ويقصد بها أن الطفل يحتفظ بالسلوك إذا كان يقوم بترميز الأنشطة المنمذجة، في حين يقل احتفاظ الطفل بالسلوك إذا كان يقوم بالملاحظة وهو منشغل بدور آخر .

3- مرحلة إعادة الإنتاج : يكون التعلم بالملاحظة أكثر دقة عندما يتبع تمثيل الدور السلوكي التدريبي العقلي، وتعتبر التغذية الراجعة هامة في تطوير الأداء، كما تعتبر المعلومات هامة في تشكيل السلوك، وهذا يتطلب مراقبة المعلم في بداية اكتساب السلوك.

4- مرحلة الدافعية : يتم تقليد السلوك المكتسب عندما يلاحظ الطفل الآخرين، ولاسيما إذا تم تعزيزه، أما إذا عوقب الطفل لسلوكه، فلا يقوم بأدائه، وعليه فالتعزيز والعقاب عوامل هامة تؤثر على دافعية الطفل لأداء السلوك، وليس على التعلم نفسه¹.

2 المنظور السلوكي في التعلم الاجتماعي – ثورنديك، بافلوف، سكينر-

2-1- نظرية التعلم السلوكي لدى ثورنديك:

"قد كان ثورندايك من أوائل علماء النفس الذين حاولوا تفسير التعلم بحدوث ارتباطات بين المثيرات والاستجابات، ويرى أن أكثر التعلم تميزا عند الإنسان والحيوان على حد سواء هو التعلم بالمحاولة والخطأ.

فالتعلم عند ثورندايك هو تغير آلي في السلوك يتجه تدريجيا إلى الابتعاد عن المحاولات الخاطئة أي نسبة التكرار أعلى للمحاولات الناجحة التي تؤدي إلى إزالة حالة التوتر والوصول إلى حالة الإشباع. فعلم النفس عند ثورندايك هو دراسة السلوك دراسة علمية والتعلم هو تغير في السلوك.

وقد عرفت نظرية ثورندايك، التي ظلت مسيطرة لعدة عقود من القرن الماضي على الممارسات التربوية في الولايات الأمريكية المتحدة باسم الترابطية، لأنه اعتقد أن التعلم عملية تشكيل ارتباطات

¹ - ابراهيم يس الخطيب وآخرون ، المرجع السابق ، ص-ص(29-30).

بين المثيرات واستجاباتها. وقد طور ثورندايك، نظريته من خلال أبحاث طويلة، التي قام بها على أثر المكافأة في سلوك الحيوانات المختلفة .

خصائص التعلم بالمحاولة والخطأ:

- يستخدم عند الأطفال الصغار الذين لم تنم عندهم القدرة على التفكير الاستدلالي والاستقرائي وقد يستعمله الكبار في حالات الانفعال.
- يستعمل التعلم بالمحاولة والخطأ لانعدام عمل الخبرة والمهارة في حل المشكلات المعقدة.
- يمكن لهذا التعلم أن يكون أساس اكتساب بعض العادات والمهارات الحركية وتكوينها مثل السباحة وركوب الدراجة.

التطبيقات التربوية لنظرية ثورنديك:

- ثورندايك أول من شغل منصب أستاذية علم النفس التربوي في تاريخ علم النفس، وقد اهتم ثورندايك بثلاث مسائل أساسية، تؤثر في استفادة المعلم منها في عمله داخل الصف، وهذه الأمور هي:
- تحديد الروابط بين المثيرات والاستجابات التي تتطلب التكوين أو التقوية أو الإضعاف.
- تحديد الظروف التي تؤدي إلى الرضي أو الضيق عند التلاميذ .
- استخدام الرضا أو الضيق للتحكم في سلوك التلاميذ.
- يرى ثورندايك على المعلم والمتعلم تحديد خصائص الأداء الجيد حتى يمكن تحديد تشخيص الأخطاء، كي لا تتكرر ويصعب تعديلها فيما بعد، لأن الممارسة تقوي الروابط الخاطئة كما تقوي الروابط الصحيحة.

ويرى ثورندايك أن قانون الأثر الأهم في عملية التعلم، بحيث كان ناقدا للكثير من الممارسات التربوية السائدة، خاصة العقاب، وطالب بأن تكون غرف الصف مصدر سعادة وتهيئة للبواعث المدرسية، كما حدد الدور الايجابي للمتعلم المنبعث من موقف التعلم حيث أن حاجاته ورغباته هي التي تحدد استجاباته.

- مهمة المعلم، هي استثارة رغبة التلميذ في الاستجابة والاندفاع في المحاولة والخطأ وذلك بالالتزام بالنصائح التالية:

- أن يؤخذ في عين الاعتبار الموقف التعليمي الذي يوجد فيه التلميذ.

- أن يعطي التلميذ فرصة بذل الجهد في التعلم وذلك بالمحاولة.

- تجنب تكوين الروابط الضعيفة وتقوية الارتباط بين الاستجابة والموقف.

- ربط مواقف التعلم بمواقف مشابهة لحياة التلميذ اليومية.

- التركيز على الأداء والممارسة وليس على الإلقاء.

- الاهتمام بالتدرج في عملية التعلم من السهل إلى الصعب من الوحدات البسيطة إلى الوحدات المعقدة.

- عدم إغفال أثر الجزاء لتحقيق السرعة في التعلم والفاعلية والمحافظة على الدافعية.¹

¹ - <https://www.kau.edu.sa/Files/0200186/Files/63063.2025-03-26.14.00> ساعة

2-2 نظرية التعلم سكينر:

نظرية الاشتراط الإجرائي التي قدمها عالم النفس الأمريكي بورهوس فريدريك سكينر (B.F. Skinner) تعد من أبرز النظريات في علم النفس السلوكي، حيث تركز هذه النظرية على كيفية تعلم السلوك من خلال تعزيز العقاب أو تقليلها، ويعتمد الاشتراط الإجرائي على مبدأ أن السلوك يمكن تعديله بناءً على النتائج التي تترتب عليه؛ حيث يتم تعزيز السلوك المرغوب فيه من خلال المكافأة أو العقاب المناسب، بينما يتم تقليل السلوك غير المرغوب فيه باستخدام العقاب أو الامتناع عن المكافأة، وتعتبر هذه النظرية تطوراً لنظريات الاشتراط الكلاسيكي التي كانت تركز على الترابط بين المنبهات والاستجابات، حيث أضاف سكينر فكرة أن العقاب تلعب دوراً محورياً في تعلم السلوك وتنميته.

مفهوم نظرية الاشتراط الإجرائي:

نظرية الاشتراط الإجرائي التي طورها عالم النفس بورهوس فريدريك سكينر (B.F. Skinner) تعد من النظريات المركزية في علم النفس السلوكي.

هذه النظرية تعتمد على مبدأ أن السلوك يتأثر بالعواقب التي تليه، سواء كانت إيجابية أو سلبية. وفقاً لسكينر، يتم تعزيز السلوك الذي يُتبع بعواقب إيجابية، مما يزيد من احتمالية تكراره في المستقبل، بينما يتم تقليل السلوك الذي يؤدي إلى عواقب سلبية أو غير مرضية.

تختلف هذه النظرية عن الاشتراط الكلاسيكي لبافلوف في أنها تركز على التعلم من خلال النتائج وليس على الربط بين منبهات محددة واستجابات محددة.

يستخدم سكينر مصطلحات محددة لتوضيح هذا المبدأ: التعزيز الإيجابي (مثل المكافآت التي تزيد من السلوك المرغوب)، التعزيز السلبي (إزالة عائق أو شيء غير مرغوب فيه لزيادة السلوك المرغوب)،

العقاب (لمنع أو تقليل السلوك غير المرغوب)، والإطفاء (الامتناع عن تقديم التعزيز للسلوك مما يؤدي إلى تقليله).

نظرية الاشتراط الإجرائي تلعب دورًا مهمًا في مجالات عديدة مثل التعليم، والتدريب، وعلاج السلوكيات غير المرغوب فيها، وهي تعتمد على الفكرة الأساسية أن السلوك يتم تشكيله عبر تجارب التفاعل مع البيئة المحيطة.

ما هي افتراضات نظرية الاشتراط الإجرائي؟:

تشتمل نظرية سكينر على بعض الافتراضات الأساسية، وهي كالتالي:

تصنف نظرية سكينر ضمن النظريات السلوكية الوظيفية التي تركز على أن السلوك هو نشاط هادف يقوم به الفرد استجابة لشروط وإجراءات بيئية معينة لتحقيق هدف أو وظيفة محددة، والسلوك الذي يظهره الفرد يُعتبر استجابة موجهة تساعد على التكيف مع الظروف البيئية المحيطة. تولى هذه النظرية أهمية كبيرة للمثيرات البيئية في تشكيل السلوك، بينما تقلل من تأثير العوامل الفطرية أو الوراثية في عملية التعلم واكتساب المعرفة.

وفقاً لسكينر الفرد كائن إيجابي وإرادي يتفاعل مع بيئته بشكل نشط من خلال إجراءات معينة، مما يؤدي إلى إنتاج أنماط سلوكية تعرف بالسلوكيات الإجرائية.

تُعتبر هذه النظرية متطرفة إلى حد ما، حيث تركز بشكل حصري على السلوك كموضوع رئيسي للدراسة النفسية، فهي تفسر جميع الأنشطة البشرية من خلال السلوكيات التي يمكن دراستها باستخدام القوانين والأساليب العلمية المطبقة على الظواهر الطبيعية.

ميز سكينر بين نوعين من السلوك استناداً إلى طبيعة المثير الذي يسببها: السلوك الاستجابي والسلوك الإجرائي.

تعد هذه النظرية رائدة في مجال علم النفس السلوكي لما تقدمه من فهم عميق لتأثير البيئة على السلوك البشري.

ما هي أنواع السلوك في نظرية الاشتراط الإجرائي لسكينر؟

صنف سكنر السلوك الإنساني إلى نوعين رئيسيين، بناءً على نظرية الاشتراط الإجرائي:

أولاً: السلوك الاستجابي: (Respondent Behavior)

هو السلوك الذي يحدث كرد فعل مباشر لمنبه محدد. يرتبط هذا النوع من السلوك بنظرية الاشتراط الكلاسيكي لبافلوف، حيث تكون الاستجابة تلقائية وغير متعمدة. مثلاً، استجابة العين للضوء الساطع أو إفراز اللعاب عند رؤية الطعام. يعتمد السلوك الاستجابي على الاستجابات الطبيعية التي تحدث تلقائياً نتيجة وجود محفز، مثل ارتعاش الجسم عند التعرض للبرد.

ثانياً: السلوك الإجرائي: (Operant Behavior)

هذا النوع من السلوك يتم التحكم فيه بواسطة العواقب التي تترتب عليه، سواء كانت إيجابية أو سلبية. يعتمد على مبدأ أن السلوكيات التي تؤدي إلى نتائج إيجابية تزيد من احتمال تكرارها، بينما تلك التي تؤدي إلى نتائج سلبية تقل.

يركز سكينر على هذا النوع من السلوك في نظريته، حيث يُعد السلوك الإجرائي ناتجاً عن إرادة الفرد وتفاعله مع البيئة من خلال التعزيز (المكافأة) أو العقاب. على سبيل المثال، إذا حصل شخص على مكافأة بسبب أدائه الجيد في العمل، فمن المحتمل أن يكرر هذا الأداء.¹

¹ <https://www.etro7a.com/2024/09/blog4-nazariat-aliishrat-aliijrayiyi.html>.2025-03-27.17.00h

المحاضرة السادسة

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية

التحليل النفسي، كولي عن الذات الزجاجة، ميد عن الأنا

أولاً: نظرية التحليل النفسي

يمكن فهم عملية التنشئة الاجتماعية في نظرية التحليل النفسي من خلال مراحل النمو النفس-جنسي عند فرويد، والتي يمكن تلخيصها كالآتي :

1- المرحلة الفمية : أطلق عليها هذه المرحلة هذا الاسم نسبة الى الفم، وتغطي الفترة من الولادة حتى السنة الثانية من عمر الطفل، اذ يهتم الطفل فيها على نحو خاص بالتغذية، ويستعمل فمه في تفحص الأشياء، ويحصل على المتعة والإشباع من نشاطات تتعلق بالفم مثل الرضاعة ومص الأصابع.

2- المرحلة الشرجية : وتغطي هذه المرحلة العامين الثاني والثالث من عمر الطفل، وتوصف بانها فترة التركيز على التدريب على عمليات الإخراج وضبطه، ويجد الطفل عادة قدراً من السرور والمتعة واللذة نتيجة تعلمه ضبط الإخراج .

3- المرحلة القضيبية : وتغطي العامين الرابع والخامس من عمر الطفل، إذ يبدأ فيها الطفل بالاهتمام بأعضائه التناسلية، وبالفروق الجنسية التشريحية بين الجنسين، وبالسؤال عن أصل الأطفال : من اين أتوا ؟ وكيف يولدون ؟

4- مرحلة الكمون : وتغطي الفترة ما بين السادسة وسن البلوغ، فقد توصل "فرويد" إلى أن الطاقة الغريزية "الليبيدو" لدى الطفل لا تكون مركزة على أي عضو جسدي خلال هذه الفترة، ولا يكون لها نشاط ملحوظ .

5- المرحلة الجنسية التناسلية : وتغطي فترة المراهقة " سن البلوغ " وما بعدها، ويطلق عليها أيضا اسم مرحلة الأعضاء الجنسية، بحيث يتركز نشاط الطاقة الغريزية على أعضاء التناسل عند الشباب ذكورا وإناثا، ويبحث الشاب عن إشباع حاجاته الجنسية عن طريق تكوين علاقات وصلات مع أفراد من الجنس الآخر.¹

ثانيا : نظرية تشارلز هرتن كولي والذات الزجاجة- الذات في المرأة- :

تشارلز هورتون كولي (Charles Horton Cooley) هو عالم اجتماع أمريكي بارز، وُلد عام 1864 وتوفي عام 1929. تُعد نظريته المعروفة بـ "الذات في المرأة (Looking-Glass Self)" من أهم إسهاماته في علم الاجتماع، وتندرج ضمن النظريات التفاعلية الرمزية. (Symbolic Interactionism)

أولاً: مفهوم "الذات في المرأة The Looking-Glass Self" – "ترتكز هذه النظرية على فكرة أن الفرد يبني مفهومه عن ذاته من خلال تفاعله مع الآخرين. يرى كولي أن تصوّر الفرد لذاته يتشكل من خلال ما يتصوره عن نظرة الآخرين له.

عناصر النظرية الثلاثة:

1. نتخيل كيف يرانا الآخرون مثلاً: "أعتقد أن زملائي يروني شخصاً مجتهداً."
2. نتخيل حكمهم علينا مثلاً: "ربما يظنون أنني ذكي لأنني أشارك كثيراً في النقاش."

¹ - عمر احمد همشري ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق ، ص-ص(64-64).

3. نكوّن مشاعر تجاه هذا الحكم مثلاً: "أشعر بالفخر لأنهم يقدروني".

وبذلك، فإن الهوية الذاتية لا تُبنى بمعزل عن الآخرين، بل من خلال انعكاس صورتنا في مرآة المجتمع.

ثانياً: أهمية النظرية:

- تؤكد على أهمية التفاعل الاجتماعي في تشكيل الهوية.
- تُظهر كيف يمكن أن تؤثر تصوراتنا عن نظرة الآخرين لنا في سلوكنا وثقتنا بأنفسنا.
- ساعدت في تطوير العديد من النظريات اللاحقة في مجال علم النفس الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.

"وضح كولي في كيفية ظهور النفس البشرية وسبل نموها من خلال مصطلح "الذات الفردية في المرأة الاجتماعية" ويعني به كولي أن الفرد يحصل على صورة نفسه من خلال ما يصوره الآخرون المحيطين به عنه. أي من خلال رؤيتهم لسلوكه وتفكيره وعلاقاته ومواقفه فهو لا يفكر بتصرفاته ومواقفه ولا يقومها على أنها سلبية أو إيجابية، سيئة أو حسنة، بل يحصل عليها من حكم الآخرين عليه.

ويشير كولي يولد الفرد وتولد معه مشاعره وغرائزه فإن الذات تولد معه أيضاً. بينما تكون الأنا من نتاج تفاعلاته مع الآخرين وان تزاوج الذات مع الأنا تنتج النفس البشرية فإدراك الطفل لصورته الأولى في مرايا (حكم) الآخرين يخضع لثقافة مجتمعه بعضها يأخذ وقتاً طويلاً والآخر وقتاً قصيراً.

ثم يضيف "كولي" أن شعور الفرد بنفسه ما هو سوى انعكاس فكري حولها يأتي من عقول وأفكار الآخرين المحيطين به، لذلك لا توجد نفساً بشرية معزولة وان الذات لا أهمية لها في نظر كولي ما لم يكن لها تفاعلاً مستمراً مع الآخرين.

ويشير كولي الى أن الفرد يرى نفسه من خلال رؤى وتقييم الآخرين، ويقول أننا نستطيع أن نفترض أو نتصور مواقف الآخرين تجاهنا أو الى أنفسنا كما هي من خلال نظراتهم التي تأخذ ثلاث مستويات هي ما يأتي:-

أ- كيف ينظر الآخرون إلينا.

ب- بعدها نتصور حكم الآخرين علينا.

ج- أخيراً تقييم الذات من خلال حكم الآخرين علينا.

هذه المستويات سماها كولي "انعكاس النفس على المرأة الاجتماعية" او (المرأة العاكسة)*.

هذا التحليل الذي قدمه كولي يفسر لنا كيف تنمو النفس البشرية عند الإنسان التي لا تظهر من الفراغ أو بالولادة أو بمعزل عن التفاعل مع الآخرين لأنها نتاج تفاعل الفرد مع الآخرين ومؤثراتهم عليه في بلورة تصورات وأفكار عن نفسه. وفي ضوء ذلك تترعرع وتنمو النفس البشرية لكن أسلوب رعرعتها يختلف من مرحلة عمرية الى أخرى ومن مؤسسة اجتماعية الى أخرى لكنها لا تختلف في أهدافها. أي يبقى التفاعل قائماً مع الآخرين ومع الرموز الثقافية والمواقع الهرمية التي يشغلها الفرد في عمله وحياته اليومية التي بدورها تقوم بأنماء نفسه.

كل ذلك يوضح لنا أن النفس البشرية لا يمكن أن تنشأ وتنمو بمعزل عن ذوات ونفوس وعقول الآخرين بل هي صنيعتهم لا تستطيع العيش إلا بينهم وضمنهم.

لكن جارلس كولي لم يوضح أثر حكم الآخرين على صورة أو نفس الفرد المتفاعلين معه، إذ قد يكون صارماً بحكم قساوته أو حرصه في حالة التفاعل بين الطفل وأبويه. أو قد يكون جافاً إذا صدر من أشخاص محافظين. في هذه الحالة تتكون صورة جافة وصارمة للنفس عن ذلك الفرد الأمر الذي يجعل (حكم الآخرين) من ذاته خانعة منصاعة وخجولة. أن لم تكن منسحبة من تعبيرها عن كينونتها وفي هذه

الحالة لا تتمكن تنمية نفسها بسبب كبحها وإعاقة تطورها، لكن هذه الحالة لا تستمر هكذا الى الأبد، بل تبحث فيما بعد عن مجالات غير الأسرة ليس فيها معايير تقويمية صارمة وجافة وقاسية لتبعد عن ذاتها المكبوتة وفي حالة وجودها ذلك فأنها تندفع في تعبيرها المكبوت بشكل غير طبيعي الى أن تتخلص من جميع مكبوتاتها (وقد تصل الى حالة الانحراف عن المعايير السوية). إلا أن هذا التفرغ يأخذ وقتاً طويلاً من عمره وقد تصل الى نفس الفترة الزمنية التي خضع فيها لحالة كبت حكم الآخرين عليه). وهنا تكون خبرته الاجتماعية بسيطة وساذجة في التعامل مع الآخرين.

وربما تكون الخبرة الاجتماعية لدى الفرد مشوهة وغير ناضجة أيضاً في حالة كونه الوحيد في أسرته والمعدل فيها. إذ أن المغالاة في التدليل تنشئ ذات مندفعة دون موانع أو حواجز فتتجاوز حدودها لتتسلط على حكم الآخرين وتدعنهم. لكن هذه الحالة لا تستمر حينما يتفاعل الفرد مع محاولات تنشئة اجتماعية أخرى خارج نطاق أسرته، إذ يصطدم بحوائل فتتعوق ذاته أو تنكفي ويصاب صاحبها بالإحباط، فأما يكون عدوانياً شرساً وأما يفشل في تفاعله مع الآخرين فينسحب من العديد من الجماعات الاجتماعية وينطوي في حياته الاجتماعية مما يجعل خبرته الاجتماعية غير ناضجة لأنها لم تنتج من توازن تفاعل الذات مع الأنا الاجتماعية وحكم الآخرين بل من صرامة حكم الآخرين لإقهار الذات.

تسود حالة الذات المقهورة المجتمعات التقليدية والمحافظة لأنها تواجه صدا ومنعا وحرمانا من التعبير عن كينونتها في الأسرة والمدرسة والسوق والمحلات العامة والحفلات والتجمعات والصحف والمجلات لأن جميع هذه الأماكن والوسائل تخضع لحكم الآخرين التقليديين فتحجمها لكيلا تفصح عن رغائبه أي يقهرها ليكسرهما أو يأسرها زمنا طويلا قد تأخذ فترة جيل أو أجيال.

بمعنى آخر أن الفرد في المجتمع التقليدي لا يعبر عن ذاته بل عن ذوات الآخرين الذين يصوغون له قوالب نمطية في اللبس والأكل والتعبير والتفكير واختيار شريك الحياة واللوان ذوقه وأصدقائه وعمله وحتى أسماء أبنائه بسبب تأسير ذاته ومنعها من الانعتاق الاجتماعي. لكن إذا ثارت "الذات" على النفس التي قننها وحدد معالمها حكماً الآخرين آنذاك ينسحب حكم الآخرين ليترك هياج الذات يعبر عن كبتة "هنا ترتبك سلوكية الفرد فتكون قريبة من الذات الحيوانية لتتبع مما حرمت منه" ومن ثم ترجع إلى حالتها المستقرة لتبدأ مرحلة جديدة تختلف عن مرحلتها المكبوتة التي عبرت عنها في ثورتها وهذه النتيجة طبيعية لحالة غير طبيعية عاشتها الذات في حضن النفس الاجتماعية المصطنعة "أي صنعها حكم الآخرين غير السوي أو الناضج".¹

3- نظرية جورج هيربرت ميد في الرمزية ومفهومه عن الأنا :

جورج هيربرت ميد :

من أشهر علماء الاجتماع الأمريكيين ساهم بإرساء المبادئ والأفكار الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية من خلال دراسته للذات في المجتمع من خلال كتابه (العقل والذات والمجتمع) ودراسته للأصول الاجتماعية للذات كما يقيمها الفرد ودراسته للذات كما يقيمها الآخرون بمعنى آخر أنا كما أقيم ذاتي وأنا كما يقيمني الآخرون .

يعتقد جورج هيربرت ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسيين هما العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية المتفردة، والعامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد وان تظافر هذين العاملين بعضهما مع بعض هو الذي الذي يكون الذات الاجتماعية عند الفرد.

¹-https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2020_12_30!01_42_06_PM.docx.2025-03-18.

أما الأصول الاجتماعية للذات فهي النمو التدريجي لقدرات الفرد منذ الطفولة على أشغال الأدوار الوظيفية وتقييم هذه الأدوار عن طريق تقييمها من قبل الآخرين أي تقييم الفرد لذاته من خلال تقييم الآخرين لها وهنا تصبح اللغة التي هي وسيلة الاتصال بين الأفراد رمزاً لأنها تؤثر في الفرد الواحد كما تؤثر في الآخرين، بيد أن الطفل من الوهلة الأولى يبدأ بتقليد أدوار الآخرين فهو يقلد دور أبيه ودور معلمه ودور البائع ودور الطبيب ودور المريض.. الخ وعندما ينمو الطفل يتولد عنده الإحساس نحو الآخرين أي تكون لديه صورة عن أدوار الآخرين وهذه الصورة هي التي تجعلهم رمزاً له وتجعله رمزاً لهم، وهذا الرمز له قيمة معينة في المجتمع وهذه القيمة تحدد طبيعة التفاعل التي يكونها الأفراد والجماعات معه.

ويعالج جورج هيربرت ميد موضوع فكرة التفاعل الرمزي من خلال موضوع "أنا كما أقيم نفسي وأنا كاث يقيمني الآخرون" فعند تفاعل الفرد مع الآخرين لفترة من الزمن فإن الآخرين يقيمونه بعد أن يعتبرونه رمزاً ذات معاني ومواصفات معينة وعند وصول تقييم الآخرين للفرد المهني بالتقييم فإنه يقيم نفسه كما يقيمه الآخرون لأن تقييم الفرد لذاته ناجم عن تقييم الآخرين له وهكذا يفسر ميد ظاهرة "أنا كما أقيم نفسي وأنا كاث يقيمني الآخرون"¹

الذات الاجتماعية والانا في فكر جورج هيربرت ميد :

لم يكتف جورج هيربرت ميد بوصفه للنفس بل قسمها إلى قسمين الذات والانا، الذات تشير إلى الشعور والخبرات السارة وغير السارة والدوافع الفطرية، تولد الذات مع الفرد وتنمو عنده وهي إحدى قواعد الأنا.

والذات والانا ينموان عبر مراحل تطورية:-

- مرحلة نشوء الذات التي تولد مع ميلاد الوليد وليس لديها أي صفة من صفات التفاعل الاجتماعي ولا تعرف أي شيء عن المحيط الاجتماعي.

¹ -https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2018_01_13!06_01_30_PM.docx.18-03-2025.

- مرحلة نشوء الأنا من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وممارسة أدوار الآخرين التي تبدأ بتعلم ما يدور في جماعة ما وتقليدهم في السلوك.

ويؤكد ميد على أهمية الآخرين ودورهم في جذب الفرد لتقليدهم ومحاكاتهم في حركاتهم وحتى في أصواتهم أن الفرد الجديد المنتمي الى جماعة معينة يطالب بأن يحاكي ويقلد أدوار أعضاء الجماعة الذين هم أقدم منه في الانتساب. والحالة مشابهة عند الطفل الجديد في الأسرة، إذ يطالب من قبل الأبوين أن يقوم بمستلزمات دوره التي تحددها له أسرته في أن يقوم بتصرف معين ويمنع من القيام بالتصرفات الأخرى.

1- يذهب الطفل ليعمم رؤيا وحكم الآخرين بعد أن يستجيب لآراء وأحكام الآخرين المحيطين به والمتفاعلين معه فيأخذ بها. حينذاك تنمو عنده الأنا الاجتماعية. ومع تنوع وتعدد ممارسة الفرد لعدة أدوار في أكثر من جماعة اجتماعية يزداد تعلمه لأدوار متعددة فتكتسب الأنا صفات جديدة متزايدة التي بدورها تقوم بجعل الفرد مدركا وواعياً بنفسه وهذه ميزة يتمتع بها الإنسان عن الحيوان. فالحيوان لا يمتلك الأنا لأنها غير متبلورة بسبب عدم عيشه في تفاعلات وعلاقات وثقافة اجتماعية.

المحاضرة السابعة

التنشئة الاجتماعية، التكنولوجيا الحديثة والعلاقات الاجتماعية

أولاً: التنشئة الاجتماعية التكنولوجية الحديثة:

لقد أحدثت التكنولوجيا الحديثة تحولاً جذرياً في الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد مع العالم من حولهم، ولا شك أن تأثيرها على عملية التنشئة الاجتماعية، خاصة لدى الأجيال الشابة، يعتبر موضوعاً بالغ الأهمية. فبينما تفتح هذه التقنيات آفاقاً واسعة للتواصل والتعلم والتفاعل الاجتماعي، فإنها تحمل في طياتها تحديات ومخاطر محتملة.

" ففي الآونة الأخيرة ظهرت مفاهيم مختلفة في العلوم النفسية والتربوية، وعلى الخصوص " التنشئة الاجتماعية التكنولوجية " و " التنشئة الاجتماعية المعلوماتية " و " التنشئة الاجتماعية الرقمية " و " الطفولة الرقمية "، هذه التنشئة الاجتماعية تتوسطها جميع التقنيات الرقمية المتاحة، هدفها أن يقوم الفرد بإتقان وإدراك الخبرة الاجتماعية المكتسبة في سياق تكنولوجيا الأنترنت، وذلك من أجل تطوير الهوية الرقمية من واقع الشخصية الحقيقية للفرد"¹.

" تقع الإحاطة الإحاطة بمفهوم التنشئة الاجتماعية التكنولوجية بدمج النموذج الرقمي للتنشئة الرقمي للتنشئة الاجتماعية بالتنشئة الاجتماعية الطبيعية للشخصية، وفي بعد الأحيان يتم استبعادها، وفي بعض الآخر يتم استبدالها من خلال الانتقال من التنشئة الاجتماعية التقليدية الى التنشئة

¹ رقيق عبد الكريم ، خطار هاجر ، دور التنشئة الاجتماعية التكنولوجية للطفل في ظل التدفق المعلوماتي ، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية، جامعة برج بوعرييج ، الجزائر ، العدد 14، 2024، ص51.

الاجتماعية الرقمية التكنولوجية، بحيث في الوقت الحاضر أصبح الفرد يعيش في فضاء رقمي، حيث المعلومات والتقنيات تعمل على التنشئة الاجتماعية للطفل الى جانب الأسرة، ومن الضروري اليوم النظر في الجيل الجديد الذي يمكن النظر اليه بالجيل الرقمي"¹

التأثير الإيجابي للتكنولوجيا على التنشئة الاجتماعية:

- توسيع شبكات التواصل:تتيح منصات التواصل الاجتماعي للأفراد بناء علاقات مع أشخاص يشتركون في نفس الاهتمامات والقيم، مما يعزز الشعور بالانتماء والدعم الاجتماعي.
- تسهيل التعلم واكتساب المعرفة:يوفر الإنترنت مصادر معلومات وتعليم لا حصر لها، مما يساهم في توسيع مدارك الأفراد وفهمهم للعالم.
- تنمية مهارات التواصل والتعاون:تشجع الألعاب الإلكترونية متعددة اللاعبين والمشاريع الجماعية عبر الإنترنت على تطوير مهارات التواصل والعمل الجماعي وحل المشكلات.
- التعبير عن الذات والهوية:توفر المنصات الرقمية مساحات للأفراد للتعبير عن آرائهم ومواهبهم وهوياتهم، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم وشعورهم بالتقدير.
- البقاء على اتصال:تسهل تطبيقات المراسلة ومكالمات الفيديو البقاء على اتصال مع العائلة والأصدقاء بغض النظر عن المسافات.

التحديات والمخاطر المحتملة:

- العزلة الاجتماعية والانطواء:قد يؤدي الإفراط في استخدام الأجهزة الرقمية إلى تقليل التفاعلات الاجتماعية الحقيقية وزيادة خطر الشعور بالوحدة.

¹ - رقيق عبد الكريم ، خطر هاجر، نفس المرجع.

- ضعف المهارات الاجتماعية والتواصلية: الاعتماد المفرط على التواصل الرقمي قد يضعف القدرة على التواصل المباشر وفهم الإشارات غير اللفظية.
- التأثير السلبي للمحتوى غير المناسب: يتعرض الأطفال والمراهقون عبر الإنترنت لمحتوى عنيف أو متطرف أو غير لائق.
- التنمر الإلكتروني: توفر المنصات الرقمية بيئة سهلة لممارسة التنمر والإساءة.
- تشويه صورة الذات والمقارنات الاجتماعية: يمكن أن يؤدي التعرض المستمر لصور مثالية على وسائل التواصل الاجتماعي إلى شعور الأفراد بعدم الرضا عن أنفسهم.
- تراجع مهارات التفكير النقدي: قد يؤدي الاعتماد على المعلومات السطحية والسريعة إلى تراجع القدرة على التحليل العميق.

نحو تنشئة اجتماعية متوازنة في عصر التكنولوجيا:

- دور الأسرة: يجب على الآباء مراقبة استخدام الأبناء للتكنولوجيا وتوجيههم نحو الاستخدام المسؤول وتشجيع التفاعلات الاجتماعية الواقعية.
- دور المؤسسات التعليمية: يجب على المدارس دمج التكنولوجيا بطريقة تعزز التعلم التفاعلي وتنمية المهارات الاجتماعية.
- التوعية والتثقيف: يجب إطلاق حملات توعية حول الاستخدام الآمن للتكنولوجيا ومخاطر الإفراط والتنمر الإلكتروني.
- تعزيز القيم الأخلاقية: يجب التركيز على تعزيز القيم الأخلاقية في العالم الرقمي.
- تشجيع الأنشطة البدنية: يجب تشجيع الأنشطة البدنية والهوايات والتفاعل الاجتماعي المباشر.

ثانيا : التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي:

تختلف الظروف الاجتماعية التي يعيشها أي مجتمع من وقت لآخر، فالمجتمعات تتغير باستمرار نتيجة التصنيع والتحضر، ويبدو ذلك على وجه الخصوص في فترات التحول التكنولوجي، وتبعاً لذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية أصبحت هي الأخرى مجالا للتغير، ذلك أن التنشئة ترتبط إلى حد كبير بطبيعة المجتمع، وما يسود فيه من إيديولوجيات، وبطبيعة التغير الاجتماعي الذي يتبدى واضحا بين القديم والجديد، ويبدو ذلك على وجه الخصوص في المجتمعات النامية.

ولقد كانت التنشئة الاجتماعية تقع مسؤوليتها برمتها على عاتق الأسرة الممتدة التقليدية حتى سن النضج تقريبا، ولكن التغير الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل، ولعل أهمها المدرسة التي يقوم عليها التغير الاجتماعي أو الثقافي أو التقدم، ولا يمكن لأي تغير ثقافي أو اجتماعي أن يسير بدون التربية وعملياتها، والتربية هي قوى اجتماعية حاملة للأفكار وحركة الممارسات، فهي تندمج وتنشر الأفكار والمفاهيم، وتنشئ الأجيال على قيم ومبادئ، وتكسب الأفراد مهارات وقدرات العيش والتفاعل والتكيف في المجتمع.¹

العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي:

توجد علاقة تفاعلية ومعقدة بين التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي:

- التنشئة الاجتماعية كعامل محافظ: في كثير من الأحيان، تعمل التنشئة الاجتماعية على نقل القيم والمعايير القائمة من جيل إلى جيل، مما يساهم في استقرار المجتمع واستمراره. تقوم مؤسسات

¹ - حسين عبد الحميد رشوان ، التنشئة الاجتماعية ، دراسة في علم الاجتماع النفسي ، المرجع السابق ، ص-ص(295-296).

التنشئة الاجتماعية (مثل الأسرة والمدرسة) بتلقين الأفراد السلوكيات والأفكار التي تتوافق مع النظام الاجتماعي القائم.

• التنشئة الاجتماعية كعامل للتغيير: في المقابل، يمكن أن تكون التنشئة الاجتماعية أيضاً قوة دافعة للتغيير الاجتماعي. عندما يتعرض الأفراد لقيم ومعتقدات جديدة أو مختلفة، أو عندما تفشل المؤسسات التقليدية في تلبية احتياجاتهم، يمكن أن تؤدي عملية التنشئة إلى ظهور أجيال جديدة تحمل أفكاراً وقيماً مختلفة عن الأجيال السابقة، مما قد يدفع نحو التغيير الاجتماعي.

• التغيير الاجتماعي يؤثر على التنشئة الاجتماعية: عندما يشهد المجتمع تغييرات كبيرة في قيمه ومعايير ومؤسساته، فإن هذه التغييرات تؤثر بشكل مباشر على عملية التنشئة الاجتماعية. على سبيل المثال، ظهور التكنولوجيا الرقمية أدى إلى تغيير كبير في طرق تواصل الشباب وتفاعلهم، مما استدعى تكيف أساليب التنشئة الاجتماعية لتشمل هذه الوسائل الجديدة.

• التنشئة الاجتماعية تستجيب للتغيير الاجتماعي: تتكيف مؤسسات التنشئة الاجتماعية مع التغييرات التي تحدث في المجتمع. على سبيل المثال، قد تقوم المناهج التعليمية بتضمين مفاهيم وقيم جديدة استجابة للتغيرات الاجتماعية والثقافية. كما أن الأسرة قد تغير أساليب تربيتها لأبنائها بما يتناسب مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة.

ثالثاً: التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية :

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية أساسية يتعلم من خلالها الأفراد قيم ومعايير وسلوكيات مجتمعهم، مما يمكنهم من التفاعل والاندماج فيه. أما العلاقات الاجتماعية فهي الروابط والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات داخل هذا المجتمع. هناك علاقة وثيقة ومتبادلة التأثير بين هذين المفهومين.

التنشئة الاجتماعية كأساس للعلاقات الاجتماعية

- اكتساب المهارات الاجتماعية: تعلم التنشئة الاجتماعية الأفراد كيفية التواصل والتفاعل مع الآخرين بشكل فعال ومناسب، مثل اكتساب اللغة، وفهم الإشارات غير اللفظية، وتطوير مهارات الحوار والإصغاء. هذه المهارات ضرورية لتكوين علاقات اجتماعية صحية والحفاظ عليها.
- تعلم الأدوار الاجتماعية: تساعد التنشئة الاجتماعية الأفراد على فهم الأدوار المختلفة التي سيقومون بها في حياتهم (كصديق، زميل، زوج، إلخ) وتعلم السلوكيات المتوقعة لكل دور. هذا الفهم يسهل عليهم بناء علاقات متوافقة مع توقعات الآخرين.
- استيعاب القيم والمعايير الاجتماعية: من خلال التنشئة الاجتماعية، يكتسب الأفراد القيم والمعايير التي تحكم التفاعلات الاجتماعية في مجتمعهم (مثل الاحترام، التعاون، الصدق). المشاركة في هذه القيم تسهل بناء الثقة والتفاهم المتبادل في العلاقات الاجتماعية.
- تطوير الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء: تساهم التنشئة الاجتماعية في تكوين هوية الفرد الاجتماعية وإحساسه بالانتماء إلى مجموعات معينة. هذا الشعور بالانتماء يدفع الأفراد إلى البحث عن علاقات مع الآخرين الذين يشتركون معهم في نفس الهوية والقيم.

العلاقات الاجتماعية كمحرك للتنشئة الاجتماعية:

- التفاعل مع الآخرين كمصدر للتعلم: تحدث عملية التنشئة الاجتماعية بشكل كبير من خلال التفاعل مع الآخرين في مختلف العلاقات الاجتماعية (العائلة، الأصدقاء، المدرسة، العمل). من خلال هذه التفاعلات، يتعلم الأفراد سلوكيات جديدة، ويعدلون سلوكياتهم الحالية، ويكتسبون وجهات نظر مختلفة.

- نماذج السلوك: توفر العلاقات الاجتماعية نماذج سلوكية يحتذي بها الأفراد. على سبيل المثال، يتعلم الأطفال الكثير من سلوكياتهم من خلال ملاحظة والديهم وأشقائهم.
- التعزيز والعقاب الاجتماعي: تستخدم العلاقات الاجتماعية آليات التعزيز (مثل الثناء والقبول) والعقاب (مثل النقد والرفض) لتشكيل سلوك الأفراد وتوجيهه نحو المعايير الاجتماعية المقبولة.
- تطوير الذات من خلال التفاعل: تتطور صورة الذات لدى الأفراد من خلال انعكاس آراء الآخرين واستجاباتهم في العلاقات الاجتماعية.

أنواع العلاقات الاجتماعية وأثر التنشئة عليها:

تؤثر التنشئة الاجتماعية على طبيعة وتطور مختلف أنواع العلاقات الاجتماعية، مثل:

- العلاقات الأسرية: تلعب الأسرة الدور الأولي في التنشئة الاجتماعية، حيث يتعلم الأفراد أولى دروسهم في التواصل والمودة والصراع والتعاون.
- علاقات الصداقة: تساعد التنشئة الاجتماعية الأفراد على تطوير مهارات تكوين الصداقات والحفاظ عليها، بناءً على القيم المشتركة والاهتمامات المتبادلة.
- علاقات العمل: تؤثر التنشئة الاجتماعية على سلوك الأفراد في بيئة العمل، وتعلمهم كيفية التعاون والالتزام بالقواعد المهنية.
- العلاقات المجتمعية: تساهم التنشئة الاجتماعية في فهم الأفراد لدورهم في المجتمع الأوسع وكيفية التفاعل مع مختلف الجماعات والمؤسسات.

خاتمة:

تمثل التنشئة الاجتماعية عملية محورية في تشكيل الأفراد وتأهيلهم للاندماج داخل المجتمع، فهي الوسيلة التي من خلالها تُنقل الثقافة، وتُغرس القيم والمعايير، وتُبنى الأدوار الاجتماعية. كما أنها تلعب دوراً حاسماً في بناء الهوية وتنمية الشعور بالانتماء والوعي الجماعي. وبفضل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، يتفاعل الفرد مع محيطه ويتعلّم من خلال التجربة والتقليد والملاحظة، ضمن سياق ثقافي واجتماعي متغير. ومع تطور المجتمعات، تبقى التنشئة الاجتماعية أداة أساسية لضمان التوازن بين الفرد والمجتمع، ومجالاً خصباً لفهم ديناميات التفاعل الاجتماعي وضبط السلوك الإنساني.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم يس الخطيب وآخرون ، " التنشئة الاجتماعية للطفل " ، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2003.
2. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، المكتبة الأكاديمية للنشر، بيروت، 2008م، ط4.
3. آرثر جورج وإي إچ هيوز، " التعلم والتعليم " ، تر/حسن الدجيلي ، الرياض ، عمادة المكتبات ، 1982..
4. حسام الدين محمود فياض ، الضبط الاجتماعي دراسة سوسيولوجية تحليلية ، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2018 .
5. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، " التنشئة الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع النفسي " ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ، مصر ، 2012.
6. رقيق عبد الكريم ، خطر هاجر ، دور التنشئة الاجتماعية التكنولوجية للطفل في ظل التدفق المعلوماتي ، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية ، جامعة برج بوعرييج ، الجزائر ، العدد 14 ، 2024 ،
7. ريما آل عيدان وآخرون ، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي ، مركز رؤية للدراسات ،
8. زكي محمد هاشم، الجوانب السلوكية في الإدارة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1977.
9. سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984.
10. شبل بدران وأحمد فاروق محفوظ، " أسس التربية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2005.
11. صالح محمد أبوجادو ، " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية " ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط5 ، 2015.
12. صالح محمد علي ، " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية " ، دار المسنين ، الأردن ، 1999.
13. عاطف غيث ، علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1979.
14. عامر مصباح ، " التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي " ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2010.
15. عبد الله النعيمي ، " التنشئة الاجتماعية " ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد 15 ، 1988.
16. عبد الله زاهي الرشدان ، " التربية والتنشئة الاجتماعية " ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2005.
17. عدلي على أبو طاحون في النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002م.

18. عزت جرادات وآخرون ، مدخل إلى التربية ، د د ن ، عمان ، 1986.
19. علاء الدين قاضي ، " التربية والتغير الاجتماعي " ، مجلة رسالة التربية ، العدد 01 ، 1971.
20. عماد نبق ، الزهراء نبق ، " دور المؤسسة الدينية كأداة ضبط اجتماعي " ، مجلة التمكين الاجتماعي ، جامعة الاغواط ، العدد 04 ، ديسمبر 2020.
21. فريدريك ألكن وجيرالد هاندل ، الطفل والمجتمع ، عملية التنشئة الاجتماعية ، تر/محمد سمير حسنين ، مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا ، مصر 1976.
22. فوزية ذياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضنة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دس.
23. كولن سترو ، نظريات الانثروبولوجيا الحديثة ، ترجمة د. سيد الصاوي ، دار الفكر المعاصر ، القاهرة ، 2005م ، ط1.
24. ماكيفر وبيدج ، المجتمع – تر/السيد محمد الغزاوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج2 ، 1971.
25. محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة ، " أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة " ، دار الكندي ، إربد ، 1994.
26. محمد بن أحمد صالح ، الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة ، مطابع الفرزدق التجارية ، السعودية ..
27. محمد صفوح الأخرص ، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية ، مطبوعات جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض 1418هـ.
28. محمد عاطف غيث ، " دراسات في علم الاجتماع التطبيقي " ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1990.
29. محمد عاطف غيث ، " قاموس علم الاجتماع " ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 1977.
30. محمد عبد العليم ، نظريات التعلم ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1985م ، ط3.
31. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ، مقياس الاتجاهات الوالدية ، الدليل والمعايير الإحصائية ، دار القلم ، الكويت ، 1976.
32. محمد عوض عبد السلام ، أسس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، دس ، 1999.
33. محمد فؤاد حجازي ، النظريات الاجتماعية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1988م.

34. محمد محمد نعيمة ، "التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية" ، دار الثقافة العلمية ، 2002، ط1، الإسكندرية، مصر .
35. محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي ، "علم النفس التربوي" ، دار الشروق ، السعودية ، 1985.
36. مختار حمزة ، "أسس علم النفس الاجتماعي" ، دار المجتمع العلمي ، جدة السعودية ، 1989.
37. مراد زعيبي ، "مؤسسات التنشئة الاجتماعية" ، مديرية النشر ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 2002.
38. مصطفى فهمي ، "الصحة النفسية ، دراسة في سيكولوجية التكيف" ، مصر ، 1976.
39. معمر داود ، "مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري" ، دار إيدكوم ، الجزائر ، 2013.
40. معن خليل عمر ، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار العلم الجديد، دمشق، 1987م، ط1.
41. مقدم عبد الحفيظ ، "الثقافة والتسيير" ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1992.
42. منير المرسي سرحان ، "في اجتماعيات التربية" ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1981.
43. يوسف مصطفى القاضي وزيدان محمد مصطفى ، "السلوك الاجتماعي للفرد" ، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1981.

44. <https://www.elmadjlis-hci.dz>

45. <https://machahid24.com/etudes/68892>

46. NADINE QUENNEVILLE, LA THÉORIE DE L'ÉCHANGE SOCIAL POUR EXPLIQUER LE RÔLE DES PRA TIQUES DE GESTION DES RESSOURCES HUMAINES ET DES V ALE URS ORGANISATIONNELLES DANS LES COMPORTEMENTS DE MOBILISATION DES EMPLOYÉS, UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL, 2007

47. <https://www.qaafe.net/items>

48. <https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/control-theory>

49. <https://www.nature.com/articles/178823b0.pdf>

50. <https://openoregon.pressbooks.pub/criminologyintro/chapter>

51. <https://hal.science/hal-04301094>

52. <https://www.kau.edu.sa>

53. <https://www.etro7a.com>

54. <https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures>